جامعة الجزائر3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم علوم الاتصال

مطبوعة بيداغوجية

مقياس

ابستيمولوجية علوم الإعلام والاتصال

(وحدة سنوية)

ماستر1

تخصص: الاتصال التنظيمي

إعداد: د. محمد طيب أحمد

السنة الجامعية: 2022 – 2023

عنوان الماستر: الاتصال التنظيمي.

السداسي: الأول.

اسم الوحدة: التعليم الأساسية

اسم المادة:1:ابستمولوجيا علوم الاعلام والاتصال

الرصيد: 05

المعامل: 03

أهداف التعليم: تمكين الطالب من التحكم في علم المعرفة أو الابستمولوجيا في علاقاتها بالعلوم انسانية وعلم الاتصال خاصة والتحكم في الدراسة النقدية لعلوم الاعلام والاتصال ولمختلف النظريات مستأنسين في ذالك بعلم المعرفة أو الابستمولوجيا الهادفة إلى بيان الأصل المنطقي والقيمة الموضوعية لهذه العلوم ونقد مقارباتها المنهجية.

المعارف المسبقة المطلوبة : أن يكون الطالب ملم بالفلسفة في علاقاتها بمختلف العلوم.

محتوى المادة:

المحور الأول: مدخل إلى الأبستمولوجيا

1. مفهوم الأبستمولوجيا،
2. مهام الأبستمولوجيا،
3. أهم الاتجاهات الإبستمولوجية:
   - ديكارت René Descartes،
   - امانويل كانط Emmanuel Kant،
   - غاستون باشلار Gaston Bachelard،
   - ميشيل فوكو Michel Foucault،
   - كارل بوبر Karl Popper،
   - فايربند Feyerabend.

المحور الثاني: إبستمولوجيا علوم الإعلام و الاتصال

1. هل فروع الاتصال تستحق وصف العلوم،
2. ميلاد علوم الإعلام و الاتصال،

3. علوم الاتصال تخصص متعدد التخصصات.

لمحور الثالث: أبستمولوجيا الاتصال(المفاهيم و النماذج)

1. إشكالية النماذج من إشكالية المفاهيم،
2. ثالوث نماذج الاتصال:
   - النماذج الوضعانية،
   - النماذج النسقية (modèles systémiques)،
   - النماذج البنائية(Les modèles structurels).
3. استخدامات النماذج.

المحور الرابع: النماذج الوضعانية

1. نموذج نظرية الإعلام،
2. نموذج الاتصال على مستويين،
3. نموذج التسويق.

المحور الخامس: النماذج النسقية

1. النموذج االسوسيومتري،
2. النموذج التبادلي،
3. النموذج التفاعلي،
4. النموذج الدرامي.

المحور السادس: النماذج البنائية.

1. نموذج ايبرتكست،
2. نموذج الموقفي.

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان مع ترك الترجيح والسلطة التقديرية لفريق التكوين.

المراجع: يطلب من الأستاذ المكلف بتدريس المادة تقديم قائمة من المصادر والمراجع الأساسية والثانوية للطلبة ، وتوجيههم في عمليات البحث الببليوغرافي بهدف انتقاء ما هو مناسب لمضمون المادة.

البرنامج التكويني الوزاري: حسب العرض التكويني

. **أهداف التعليم:** تمكين الطالب من التحكم في علم المعرفة أو الابستومولوجيا في علاقاتها بالعلوم الإنسانية وعلم الاتصال خاصة، والتحكم في الدراسة النقدية لعلوم الإعلام والاتصال ولمختلف النظريات مستأنسين في ذلك بعلم المعرفة أو الابستومولوجيا الهادفة إلى بيان الأصل المنطقي والقيمة الموضوعية لهذه العلوم ونقد مقارباتها المنهجية.

. **المعارف المسبقة المطلوبة:** أن يكون الطالب ملم بالفلسفة في علاقاتها بمختلف العلوم.

. **محتوى المادة:**

المحور الأول: مدخل إلى الإبستومولوجيا

المحاضرة الأولى: مدخل إلى العلم والمعرفة وإشكالية التفكير الفلسفي

1. الفلسفة والتفكير الفلسفي
2. المعرفة، أنواع المعرفة، خصائص المعرفة العلمية، المعرفة والفلسفة
3. العلم، الفرق بين العلم والفلسفة
4. مفهوم الإبستمولوجيا
5. مهام الإبستمولوجيا
6. مجالات الابستمولوجيا
7. أهم الاتجاهات الأبستمولوجيا

المحاضرة الثانية: الفلاسفة القدماء (الفلسفة اليونانية)

. الفلاسفة المالطيين: (الفلسفة المادية): طاليس، هرقليطس، السفسطائيين (بروتوغاراس، جورجياس..).

. سقراط، أفلاطون، أرسطو.

. **أهم الاتجاهات الأبستمولوجيا:**

فرنسيس بيكون، ديكارت René Decartes، أمانويل كانط Emmanuel Kant، غاستون باشلار Gaston Bachler ، ميشيل فوكو Michel Foucault، كارل بوبر Karl Popper، فايربند Feyerabend

المحاضرة الثالثة: عصر النهضة - الاتجاه الحسي:

- فرنسيس بيكون (جون لوك، دفيد هيوم، جون ستيورت ميل...)

المحاضرة الرابعة: الاتجاه العقلي: (ديكارت سبينوزا...)

المحاضرة الخامسة: الاتجاه النقدي

- إيمانويل كانط

المحاضرة السادسة: غاستون باشلار

المحاضرة السابعة: طوماس كوهن

المحاضرة الثامنة: ميشيل فوكو

المحاضرة التاسعة: رايموند بوبر

المحاضرة العاشرة: فايرابند

السداسي الثاني

المحور الثاني: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال

المحور الثالث: ابستمولوجيا الاتصال (المفاهيم والنماذج)

المحور الرابع: النماذج الوضعنية

المحور الخامس: النماذج النسقية

المحور السادس النماذج البنائية

- **البرديغم السلوكي**
- **البرديغم السيبرنيتيكي**
- **البرديغم الوظيفي**
- **البرديغم التأويلي**

برنـامج الوحـــدة

السداسي الأول

المحاضرة الأولى: مدخل إلى العلم والمعرفة وإشكالية التفكير الفلسفي

المحاضرة الثانية: الابستمولوجيا المفهوم والأبعاد

المحاضرة الثالثة: العلم عند الفلاسفة القدماء

المحاضرة الرابعة: فلاسفة اليونان

المحاضرة الخامسة: فلسفة التفكير في عصر النهضة

المحاضرة السادسة: المعرفة التجريبية والحسية (بيكون، هيوم، جون لوك، جون ستوارت ميل)

المحاضرة السابعة: المعرفة العقلية (رنيه ديكارت)

المحاضرة الثامنة: المعرفة النقدية (إيمانويل كانط)

المحاضرة التاسعة: فلسفة العلوم عند غاستون باشلار

المحاضرة العاشرة: ابستمولوحية ميشيل فوكو

المحاضرة الحادية عشر: فلسفة العلم عند توماس كون

المحاضرة الثانية عشر: فلسفة العلم عند كارل بوبر

المحاضرة الثالثة عشر: فلسفة العلم عند بول فايربند

السداسي الثاني

المحاضرة الأولى: المحور الثاني: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال: أزمة العلوم الإنسانية

المحاضرة الثانية: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال

المحاضرة الثالثة: المداخل النظرية للإعلام والاتصال

المحور الثالث: ابستمولوجيا الاتصال (المفاهيم والنماذج)

المحاضرة الرابعة: مقارنة بين البراديغم، النظرية والنموذج

المحور الرابع: النماذج الوضعانية

المحاضرة الخامسة: البرديغمات المستخدمة في علوم الإعلام والاتصال

المحاضرة السادسة: البرديغم السلوكي

المحاضرة السابعة: البرديغم الوظيفي

المحور الخامس: النماذج النسقية

المحور السادس: النماذج البنائية

المحاضرة الثامنة: البرديغم السيبرنيطيقي

المحاضرة التاسعة: البرديغم التأويلي

المحاضرة العاشرة: مقارنة بين البرديغمات الأربعة

السداسي الأول

المحاضرة الأولى: مدخل إلى العلم والمعرفة وإشكالية التفكير الفلسفي

- المعرفة، العلم والفلسفة:

- مدخل مفاهيمي حول المعرفة:

- **التعريف اللغوي:** تعني المعرفة حسب تعريف معجم المعاني الجامع هي جمع معارف، والمصدر الميمي من عرَفَ، فالمعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، ويقال حدث هذا بمعرفته أي: بعلمه واطلاعه، والمعرفة حصيلة التعلم عبر العصور.

- **التعريف الاصطلاحي:**

1. **المعرفة:** على غرار المفاهيم في العلوم الإنسانية هناك عدة تعاريف يمكن إدراجها كما يلي:

- هي مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لمعرفة الظواهر التي تحيط به.

- هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد أو بطريقة اكتساب المعلومات بإجراء تجربة وتفسير نتائج التجربة أو تفسير خبر، أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم. إن المعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات.

- عرفت المعرفة على أنها: "كل العمليات العقلية عند الفرد، من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد

وهو يتفاعل مع عالمه الخاص".[1]

- كما عرفت على أنها "جميع الوسائل التي تستخدمها المؤسسة لاكتشاف سلسلة السلوك الممكن، والتي

ستتبع فعلا ".[2]

يلاحظ من خلال التعريفين السابقين أن المعرفة ترتبط بالفرد كما ترتبط بالمؤسسة، ويمكن القول أن هذين التعريفين متكاملان، فالفرد من إدراكه وتعلمه - من خلال المحيط الذي يكون فيه - يتبع سلوكا معينا، فالمؤسسة في هذه الحالة تعمل على إيجاد الوسائل التي تكشف سلوكات الفرد.

[1] . مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات – دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام – دار الكتاب الحديث، عمان– الأردن 2002 –، ص 184.
[2] . مرجع نفسه، ص 184

- كما اعتبرت المعرفة سلسلة أو هرما يبدأ بالبيانات فالمعلومات فالمعرفة ثم المهارات، وعلى هذا الأساس وجب الإشارة لكل من المصطلحات السابقة، للتمكن من الإحاطة بالمعنى الحقيقي للمعرفة ضمن هذا التوجه[1].

- المعرفة يحددها قاموس أوكسفورد الإنكليزي بأنها:

أ. الخبرات والمهارات المكتسبة من قبل شخص من خلال التجربة أو التعليم، الفهم النظري أو العملي لموضوع.

ب. مجموع ما هو معروف في مجال معين؛ الحقائق والمعلومات، الوعي أو الخبرة التي اكتسبتها من الواقع أو من القراءة أو المناقشة.

ج. المناقشات الفلسفية في بداية التاريخ مع أفلاطون صياغة المعرفة بأنها "الإيمان الحقيقي المبرر".

بيد أنه لا يوجد تعريف متفق عليه واحد من المعارف في الوقت الحاضر، ولا أي احتمال واحد، وأنه لا تزال هناك العديد من النظريات المتنافسة. كما تعرف المعرفة أيضا بأنها:

- وصف لحالة أو عملية لبعض الجوانب الحياتية بالنسبة لأشخاص أو مجموعات مستعدة لها، فمثلا إذا كنت «أعرف» أنها ستمطر، فإنني سوف آخذ مظلتي معي عند الخروج.

- والمعرفة أيضاً هي ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة وموضوع مدرك، وتتميز من باقي معطيات الشعور، من حيث أنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين[2].

وحسب الأستاذ عبد الوهاب المسيري يقدم تعريفاً بأن "المعرفي هو الكلي والنهائي وتعبير الكلية هنا يفيد الشمول والعموم في حين أن النهائية للوجود تعنى غائيته وآخره وأقصى ما يمكن أن

[1] Claire Beyou,Management des connaissances ,ED LIAS,Paris,2003,P28.
[2] . براهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة،1983،ص187

يبلغه الشيء ويمكن التوصل للبعد المعرفي لأي خطاب أو أي ظاهرة من خلال دراسة ثلاثة عناصر أساسية: الإله، الطبيعة والإنسان".[1]

- المعرفة تمثل مجموعة من القرارات أو الأعمال التي تعتمد على المعلومات، فالمعرفة مرتبطة بالسلوك الإنساني وتعامله مع المعلومات، وبالتالي فإن الشخص الذي لديه قدر من المعرفة هو من يعرف كيف يستخدم المعلومات المتوفرة لديه.

عرفت المعرفة على أنها: "كل العمليات العقلية عند الفرد؛ من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص". [2]

2. **أنواع المعرفة:** لقد اختلف الكتاب والباحثون في وضع أنواع محددة للمعرفة، فالملاحظ أن هناك العديد من أنواع المعرفة ومن التصنيفات يمكن عرضها فيما يلي:

أ. المعرفة بالخبرة: (المعرفة العادية) هي المعرفة الحسية[3] حيث لا تتعدى حدود الإدراك الحسي العادي دون محاولة فهم الظواهر سواء بربطها بغيرها أو التعمق في بحث أسبابها ونتائجها، ويحدث ذلك بحكم العادة أو الإدراك الحسي العادي، فالجميع يعلم انه إذا القي بأي جسم سقط على الأرض، أو أن الليل والنهار يتعاقبان بحكم العادة، ما يميزها أنها لا تخضع لتبرير منطقي، لذلك فهي تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية والفلسفية والثقافية.

ب. المعرفة العلمية: (العلم) يقوم العلم بتقديم تفسيرات محدودة دقيقة للموضوعات بعيدا عن التحيز الشخصي والتدخلات العاطفية والوجدانية والمصلحة الشخصية، **فالعالم أو الباحث يعتمد على قواعد المنهج العلمي** في التعرف على الأشياء والكشف عن الظواهر **واستخدام الأسلوب الاستقرائي** الذي يعتمد على الملاحظة المنظمة للظواهر، وفرض الفروض أو صياغة التساؤلات، إجراء التجارب وجمع البيانات والمعلومات ومن ثم تحليلها وتفسيرها حيث **أن نتائج العلم حقيقة.**

---

[1] . صابرين زغلول، محاضرات في نظرية المعرفة، ص7

[2] . مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات – دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام – دار الكتاب الحديث، عمان –الأردن – 2002 ،ص184

[3]. الطريقة الأولى للمعرفة هي الحدس، حيث أنه عندما نستخدم حدسنا فإننا نعتمد على شجاعتنا وعواطفنا وغرائزنا لتوجيهنا.

- **المعرفة علمية:** وهي التي يمكن إثباتها بالعلم أو بالمنهج العلمي، تتضمن الحقائق والبيانات والنظريات وما إلى ذلك.

بمعنى آخر هي التي تجمع المعلومات والنظريات التي تم إثباتها من خلال التجارب والاختبارات العلمية وما إلى ذلك[1].

- مختلف الموارد الموجود بها، وهذا راجع إلى نوع المعرفة التي تمتلكها.

- **تعريف العلم**

يمكن أن نعتبر العلم أحد الأعمدة التي تبنى بها الأمم والشعوب، حيث يساعد على التقدم أو القضاء على الفقر، التخلف، الأمية والجهل، لأنه ضرورة من ضروريات الحياة وهو أساس تطور المجتمع، وإنتاج الوسائل التي تمكن ا إنسان من المواكبة

قال ابن فارس العين واللام والميم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء الشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العالمة وهي معروفة، يقال علمت علما عالمة، والعلم الراية، والجمع أعلام، والعلم نقيض الجهل، ويطلق ويراد به، لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله الناس فهو المعرفة، وسمي علما كالعلم المنصوب بالطريق.[2]

- العِلْمُ (الجمع: العُلومْ) (باللاتينية: Scientia) أي «المعرفة» هو أسلوب منهجي لبناء وتنظيم المعرفة في صورة تفسيرات وتوقعات قابلة للاختبار.[3]

- إن كلمة العلم Science لغة تعني إدراك الشيء بحقيقته، وهو اليقين والمعرفة.

إصطلاحا العلم: هو "جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية".

[1] . دناقة أحمد، واقع انتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010- 2011 ص، 36 - 37.
[2] . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص232.

[3] . قاموس علم اشتقاق الألفاظ، اطلع عليه بتاريخ: 20. 05. 2019.

- والعلم كما يحدده برتراند راسل يرمي إلى اكتشاف، بواسطة الملاحظة والتفكير المرتكز إليها، الوقائع الجزئية بادئ الأمر حول موضوع ما، ثم اكتشاف القوانين التي تعيد ربط هذه الجزئيات الواحدة بالأخرى، مما يسمح بإعادة رؤية هذه الأحداث في المستقبل.[1]

- مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها.

- نسق المعرف العلمية المتراكمة أو بمعنى أسلوب معالجة المشاكل (أي المنهج العلمي).

- المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بفرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ما تتم دراسته.

- العلم فرع من فروع المعرفة، خصوصا ذلك المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض.

- ذلك الفرع من الدراسة الذي يتم يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لإكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق الدراسة.

- نقول العلم معرفة منظمة يبدأ بالواقع وينتهي إلى تفسيره.

يرتكز مفهوم العلم على مصطلح المنهجية العلمية الذي بدوره يدرس البيانات ويضع فرضيات لتفسيرها ويختبرها وكل هذه العملية للوصول إلى معرفة قائمة على التجربة والتأكد من صحتها بدل التخمين.

دور العلم في حياة الإنسان، نلخصه فيما يلي:

- يستفيد الإنسان من العلم في تغير تفكيره، ونظرته للأمور فيصبح أكثر ايجابية.

- يساعد العلم الإنسان في وضع أهدافه، وتحقيقها مما يجعله يشعر بالسعادة.

- يكسب مكان ووضع اجتماعي مرموق فكلما زادت مكانة الفرد العلمية زاد احترام الآخرين له.

- زيادة المعرفة والقدرة التي تعينه على حل المشكلات التي تعترضه.

[1] . برتراند راسل، العلم والدين، ص7

- **الفرق بين العلم والمعرفة:** عرّف العُلماء العلم بأنه طريقة يتبعها العُلماء في البحث والاستقصاء للتوصل إلى المعرفة العلمية، أمّا المعرفة فهي الوعي والإدراك وفهم المصطلحات وكسب المعلومات من خلال التجربة في الواقع، من الطبيعة، أو من النفس، أو من خلال الاطلاع على استنتاجات تجارب الآخرين.

ج. المعرفة الفلسفية: لا تهتم الفلسفة بالجزئيات بل تحاول البحث عن المبادئ الأولى وتفسر الأشياء في ضوء مبادئها الأولى، كما أنها لا تتخذ فقط من الواقع موضوعا لها بل تتعداه إلى عالم ما بعد الطبيعة، وهي تعبر عن مواقف خاصة أو وجهات نظر شخصية غير قابلة للاختبار أو التحقيق العلمي وعليه تعددت وتنوعت المذاهب والمفاهيم الفلسفية، فالفلسفة تعتمد على التأمل عكس العلم الذي يعتمد على المنهج العلمي.

- **المعرفة الفلسفية:** ينشأ هذا النوع من المعرفة من خلال التفكير في مختلف القضايا التي تهم الإنسان والمفاهيم التي تحيط به.

. **تعريف الفلسفة:** الإجماع على معنى واحد ودقيق من القضايا الاختلافية بين الفلاسفة والمشتغلين بها، فالسؤال حول الفلسفة في حد ذاته سؤال فلسفي لا يملك إجابة دقيقة، تتغاير المواقف في تحليله، وتعليله، أي ممارسة التفكير الفسلفي، يقول أيدجر: " عندما نسأل ما الفلسفة؟ أنذاك نتكلم عن الفلسفة وكما هو ظاهر، في مكان خارج الفلسفة، والحال أن بهدف سؤالنا على العكس ولوج الفلسفة وايجاد إقامة فيها من أجل السلوك وفقا لها، أي التفلسف". [1]

. **الفلسفة في اللُّغة:** أصل كلمة فلسفة هو اختصار لكلمَين يونانيتين، هما: فيلو، وتعني: حب، وسوفيا: تعني الحِكمة؛ أي إنّ معنى الفلسفة هو حُبّ الحِكمة، وينسب بعض المؤرّخين هذا الاصطلاح إلى فيثاغورس، الذي أطلق على نفسه لقب فيلسوف، وأرجعهُ البعض إلى سقراط الذي وصف نفسه بالفيلسوف؛ رغبةً منهُ في تمييز نفسه عن السّوفسطائيين الذين يدّعون

[1] . مارتن إيدجر، الفلسفة، الهوية والذات، ترجمة :محمد مزيان، مراجعة محمد سبيلا، منشورات الاختلاف، ط1 بيروت 2015، ص: 11.

الحِكمة، ويرى آخرون أنّ مُصطلح فلسفة يعودُ إلى أفلاطون؛ حيث استخدمها في وصف سولون وسقراط.[1]

مفردة فلسفة مصدرها إغريقي وتعني "حب الحكمة". ومعنى كلمة فيلسوف "محب الحكمة"، ويرجع أصل كلمة (سوفوس) كصفة أُطلقت على كل من كَمُل في شيء عقليًا كان أو ماديًّا. "التأمل والتخمين"، "جملة الدراسات المتعلقة بالروح من حيث انه يتميز من أغراضه، ويتعارض مع الطبيعة".[2]

الفلسفة اصطلاحا يختلف تعريف الفلسفة اصطِلاحاً عند الفلاسفة،

- هي دراسة طبيعة الواقع والوجود، ودراسة ما يمكن معرفته والسلوك السوي من السلوك الخاطئ.

يعرفها الفارابي بأنها: (العلم بالموجودات بما هي موجودة)، أما عند الكندي فإن الفلسفة هي: علم الأشياء بحقائقها الكلية؛ حيث يؤكد أنّ الكلية هي إحدى خصائص الفلسفة الجوهريّة التي تُميّزها عن غيرها من العلوم الإنسانيّة، ويرى ابن رُشد أنّ التّفكير في الموجودات يكون على اعتبار أنّها مصنوعات، و(كلّما كانت المعرفة بالمصنوعات أتمّ كانت المعرفة بالصّانع أتمّ)، أمّا إيمانويل كانت فيرى أنّ الفلسفة هي المعرفة الصّادرة من العقل.[3]

. **نشأت الفلسفة:** نشأت في اليونان القديمة بدءًا من القرن السادس قبل الميلاد. في أثناء ذلك، نشأت تقاليدُ فلسفيةٌ أخرى في الصين والهند. سعى الفلاسفة إلى البحث عن إجابات عن الأسئلة الكبرى حول الحياة والعالَم. ما يُميِّز الفلسفة في إجاباتها عن هذه الأسئلة أنَّها تشترط استناد الإجابة إلى المنطق.

الفائدة من دراسة الفلسفة:

- تساعد الفرد على إدراك أهدافه في الحياة وتدفعه إلى تطويرها، توقظه من سباته وتساعده على إدراك ماهية نفسه وحدود حريته وواجباته ومكانته في المجتمع والوجود عامة.

---

[1] . رجب بو دبوس (2004م)، تبسيط الفلسفة (ط 1)، ليبيا- بنغازي: الدّار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، ص: 13-14.

[2] . اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تع :خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط 2 :بيروت، 2111 ص9 .

[3] . Sahli Yacine (2011-1-21)، "تعريف الفلسفة"، overblog، اطلع عليه بتاريخ 29-4-2017.

- الارتقاء بالمستوى العقلي وحل المشكلات، حيث تعتمد على التفكير العقلي المجرد والاستعانة بالأدلة المنطقية التي يحتاج إليها الفرد لتدعيم وجهة نظره الخاصة في الحياة.

- الفرق بين العلم (المعرفة العلمية) والفلسفة:

1. المنهج:

فالمنهج عبارة عن إضافة جديدة للعلوم تقوم على الدليل والبرهان، فمنهج البحث هو القانون الذي يحكم الذي يحكم أية محاولة للدراسة أو التقييم على أسس سليمة. علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة.[1]

علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق، للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوط.

المعرفة العلمية أو العلم تستخدم الاستقراء والذي يبدأ بالجزئيات وينتهي بالكليات والتعميمات على عكس الفلسفة التي تستخدم الاستنباط كمنهج فكري الذي يدعي أن العلاقات بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، فالمنهج الفلسفي هو منهج تأملي عقلي لأنه يعتمد على العقل في إدراكه وتأملاته، كما يعتمد على التفكير الذاتي للفيلسوف، أما المنهج العلمي فينطلق من خطوات علمية:

- الشعور بالمشكلة.
- تحديد المشكلة وصياغة الإشكالية.
- جمع المعلومات والبيانات.
- فرض الفروض أو صياغة التساؤلات.
- إجراء تجارب لإثبات صحة الفرضية.

[1] . محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدروس الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، 1998، ص: 7.

- الوصول الى قانون علمي أو نظرية لتفسير الظاهرة على عكس الفلسفة أين نجد أن لكل فيلسوف رأيه الخاص في كل مسالة.

2. **المواد المدروسة:** تدرس الفلسفة أشياء محسوسة وغير محسوسة أو مجردة: الخير، الشر، الحرية، العدالة... إلخ، أما العلم فيدرس أشياء ملموسة ومادية: كالنبات والحيوان والطبيعة، والإنسان...

المحاضرة الثانية: الابستمولوجيا المفهوم والأبعاد

تعد الأبستمولوجيات اليوم من أمهات الموضوعات الفلسفية الأكثر حيوية، والأشد ارتباطا بالعلم، وتشابكاً في نسيجه، وإنها المشهد الفلسفي الذي يعكس التبادلات العلمية في البناء

المعرفي. وهي فوق كل هذا، المقياس الذي يكشف عن انتماء البناء الفلسفي إلى روح العصر. أو بالعكس يعلن عن اندراجه في خانة من خانات التاريخ الثقافي والمعرفي.

تعتبر الابستومولوجيا من العلوم المعرفية الحديثة النشأة نسبيا، والتي تهتم بنقد المعرفة العلمية بهدف الكشف عن مبادئها وظروف نشأتها، وتفسيراتها للواقع، من حيث الاهتمام بالمفاهيم والآليات المنهجية والنتائج المتوصل إليها في مختلف العلوم...

- **نظرية المعرفة** أو **فلسفة العلم أو علم العلم** أو **الإبيستمولوجيا** هي دراسة "العلم" من وجهة نظر فلسفية، يعني دراسة الأسس والمسلمات التي توجه الخطوات الهادفة إلى حين إدراك الواقع.[1]

هي فرع من فروع الفلسفة تهتم بطبيعة ومجال المعرفة، أو نظرية المعرفة العلمية وتعنى البحث في إمكان المعرفة ومصادرها وطبيعتها. فالبحث في إمكان المعرفة يتضمن النظر في إمكان الوجود أو العجز عن معرفته، وفيما إذا كان في وسع الإنسان عن طريق العلوم المختلفة أن يدرك الحقائق اليقينية وأن يطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته أم أن قدرته على معرفة الأشياء مثار للشك وعدم اليقين. والبحث في مصادر المعرفة يتعرض للنظر في منابعها وأدواتها ومناهج البحث فيها المنهجية ومدى مقدرة هذه المناهج على ضمان سلامة التحصيل المعرفي. وهي تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي المعرفة؟ كيف يمكن امتلاك المعرفة؟ وما هو مدى المعرفة بموضوع ما؟ يركز البحث والنقاش في هذا المجال على تحليل طبيعة المعرفة ومدى إرتباطها بمفاهيم الحقيقة والإيمان والتبرير.

- **تعريف الابستومولوجيا:**

إن مصطلح الإبستمولوجيا بالإنجليزية epistemology هي دراسة لطبيعة المعرفة، الشرح التبرير، وعقلانية الاعتقاد أو الإيمان.[1]

[1] . أ.د. حسين سعد، برديغمات البحوث الإعلامية، ط1، بيروت، 2017، ص 14

يعود أصل مصطلح إبستمولوجيا والذي يعني نظرية المعرفة إلى كلمتي إبستميي والتي تعني المعرفة باللغة اليونانية القديمة ولوجيا التي تعني الخطاب المنطقي.[2]

إن كلمة épistémologie تعني حرفيا نظرية العلم، (théorie de la science) يرجع ظهورها في المعاجم الفرنسية إلى المعجم لسنة[3] 1906 على أنها الدارسة النقدية للمبادئ: ويعرفها أندري لالاند، والنتائج الخاصة بالعلوم، تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيمها و ثقلها الموضوعي فهي إذن" عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها، بهدف إرساء أساسها المنطقي، كما أنه يشهد تجديد قيمة العلوم، ودرجة موضوعيتها"...

ومن التعريفات السابقة نستنتج:

في اللغة الفرنسية مركب من الكلمة اليونانية episteme التي تعني "العلم" أو المعرفة العلمية، واللفظ " logos " الذي يعني في أصله اليوناني" logos " نظرية أو "دراسة نقدية". وبناء عليه يكون لفظ إبستمولوجيا في أصله الاشتقاقي "نظرية العلم" أو "نظرية المعرفة العلمية[4]."

ويأتي اصطلاح الإبستمولوجيا في الإنجليزية مرادفا لاصطلاح نظرية المعرفة، أما في اللغة الفرنسية، فهو مختلف عنه، لأن معظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه إلا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي.

وإذا كان بعضهم يوسع معناه ويطلقه على سيكولوجية العلوم، فمرد ذلك إلى أن دراسة تطور العلوم، لا تنفصل عن نقدها المنطقي، ولا عن مضمونها الحسي المشخص. وهو ما ذهب إليه لالاند في معجمه الفلسفي بالتمييز بين الإبستمولوجيا من جهة، وبين الميتودولوجيا وفلسفة

---

[1] . مريام ويبستر، معجم ويبستر، 1913، ص: 501

[2] . Epistemology; Oxford English Dictionary, Oxford university Press, ed 4; 2014

[3] . روبير بلانشي، ترجمة محمود اليعقوبي : نظرية العلم) الإبستمولوجيا(، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003 ، ص: 09.

[4] . علي حسين كركي:الإبستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، ط1 ، بيروت، لبنان، 2010 ، ص: 15

.

العلوم، بمعناها العام، من جهة أخرى. فيعرفها -أي الإبستمولوجيا- بأنها: فلسفة العلوم التي تختص بدراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها بهدف الوصول إلى إرساء أساسها المنطقي[1].

تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة، فهي ليست الدراسة الخاصة لشتى المناهج العلمية، لأن موضوع هذه الدراسة هو علم مناهج البحث، وهو جزء من المنطق، كما أنها ليست أيضا تأليفا أو استباقا حدسيا للقوانين العلمية.

إنها- أساسا- ذلك المبحث الذي يعالج نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها بهدف التوصل إلى إرساء أساسها المنطقي، كما أنها تنشد تحديد قيمة هذه العلوم ودرجة موضوعيتها".[2]

وعلى ضوء ذلك، هناك من ذهب إلى الفرق بين الإبستمولوجيا وبين نظرية المعرفة تبعا للمعنى الفرنسي، وعلى وجه الخصوص لالاند (ت: 1963م)، ومن قال بعدم التفريق بينهما، وأنهما من قبيل الترادف، فقد اتبع المعنى الإنجليزي.

أما مصطلح نظرية المعرفة -سواء قلنا إنه مرادف للإبستمولوجيا أو مغاير لها- فيعنى بالبحث في إمكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره، وإذا كانت المعرفة ممكنة، فما أدواتها؟ وما حدودها؟ وما قيمتها؟ والإجابة عن هذه الأسئلة، تشكل نظرية المعرفة. إذن يطلق مفهوم نظرية المعرفة على مجموعة من المباحث هدفها تحديد ماهية المعرفة وقيمتها ومصادرها وطبيعتها.

[1] . حسن عبد الحميد" مقدمة "كتاب، روبير بلانشيه :نظرية المعرفة العلمية) الإبستمولوجيا(، ترجمة حسين عبد الحميد، مطبوعات جامعة الكويت، 1987، ص: 07.

[2] . لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط2، 1421ه، 2001م)، ج3، ص: 1455.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أول من أسس نظرية المعرفة بوصفها علما متكاملا ومكتوبا هو الفيلسوف الإنجليزي التجريبي جون لوك (ت: 1704م) في كتاب أسماه "مقالة في الفهم البشري."

وأما على الصعيد الإسلامي فينسب الباحثون تنظيم مباحث نظرية المعرفة إلى العلامة الشهير محمد حسين الطباطبائي (ت:1402هـ، 1981م)، حيث يزعمون أنه أول من بادر إلى ذلك من خلال طرحه في كتابه أصول الفلسفة والمذهب الواقعي.[1]

- في اللغة الإنكليزية تستعمل كلمة إبيستيمولوجي (Epistemology)، للدلالة على علم المعرفة. وهي مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين episteme : بمعنى: معرفة، وlogos بمعنى دراسة؛ فهي إذا، عند الغرب، دراسة نقدية للمعرفة.

- مصطلح استخدم لأول مرة من قبل الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فريدريك فيرير James Frederick Ferrier (1808 1864) هو كاتب وجودي وفيلسوف اسكتلندي وهو أول من استخدم كلمة ابستمولوجيا (عِلم المعرِفِيات) لوصف فرع من فروع الفلسفة المَعنية بِطبيعيةِ ونِطاقِ المعرفة، وتفسيرها بإيجاز، وكيفية الحصول عليها، وما هي الصلة بينها وبين الحقائق الموجودة من حولها.

يعرفها لالاند فيلسوف فرنسي (1876-1963) في معجمه الفلسفي بأنها فلسفة العلوم، وهي تختلف بهذا عن الدراسة الوصفية لمناهج العلوم (ميثودولوجيا) كما أنها ليست حدسا للقوانين العلمية لأن الايبستمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أساسها المنطقي لا النفسي وبيان قيمتها الموضوعية[2].

[1] . الفياض، غلام رضا، المدخل إلى نظرية المعرفة دروس تمهيدية، ترجمة: أيوب الحسيني (بيروت: دار المعارف الحكمية، 2، 1438ه، 2017م)، ص: 29.

[2] . لالاند، أندريه، نفس المرجع، ص: 08

وهي ابتكار جديد كفرع من فروع الدراسات الفلسفية، ويبدو أن لا ضرورة لهذا المبحث ؛ ففي عصرنا يتم تقديم العلم لكل واحد منا باعتباره مجموعة واضحة، منظمة ومنسجمة من النتائج التي تفرض ذاتها علينا كحقائق، وإذا قبلنا بدون فحص، تعريفا كهذا للعلم، فإننا لن نستطيع أن نفهم لماذا يتحتم اعتبار العلم موضوعا للدراسة.

- **مجالات الابستيمولوجية:** تدرس الإبستمولوجيا وسائل إنتاج المعرفة، كما تهتم بالشكوك حول إدعاءات المعرفة المختلفة. بكلمات أخرى تحاول الإبستمولوجيا أن تجيب عن الأسئلة : "ما هي المعرفة؟" "كيف يتم الحصول على المعرفة؟"، طبيعة المعرفة وكذا مصادر المعرفة . نلاحظ ان المعرفة مشدودة بنوع من الإرتباط بمفاهيم من مثل: الصدق (أي صدق المعرفة) ، والاعتقاد (أي الاعتقاد بالمعرفة)، والتبرير (أي تبرير المعرفة). كما وإنها تدرس الوسائل التي تمكننا من إنتاج المعرفة، والتدقيق في درجات الشك التي تثار حول المزاعم المعرفية المختلفة.

- **الابستمولوجية الفلسفية:** تجربة الرافد اليوناني، وتجربة الرافد العربي، المعرفيات (الابستمولوجيات) الحديثة.

وهي مرحلة التأسيس الحقيقي لمسألة المعرفة، ومن ثم نشوء مذاهب ومدارس معرفية لها، وهي تضم التقسيمات الكلاسيكية المتداولة، وهي:

أ. المعرفيات الحسية: تعتمد "الحس" أو "التجربة" طريقا وحيدا لاكتساب المعرفة (فرنسيس بيكون)، أختارت الاستقراء، الطريق المنطقي، و(طوماس هوبز) قادته نزعته إلى الحسية التجريبية المادية، و(جون لوك) يعتبر من مؤسسي الابستمولوجيا الحديثة (وإن ظل مقيدا في حدود نظرية المعرفة)، (تأتي من الحواس). و(دفيد هيوم) تناول المعرفة الحسية وما تولد بها من مشكلات تولدت للاستقراء، و(جون ستوارت ميل) الحسية (نظام علم المنطق)، صاغ المبادئ الخمسة للاستدلال الاستقرائي.

ب. المعرفيات العقلية: أنه اتجاه معرفي حديث يعتمد "العقل" الطريق الوحيد لاكتساب المعرفة (النزعة العقلية)، في طليعتهم (ديكارت)، ثم (باروخ سبينوزا) من أكبر الفلاسفة العقلانيين،

صياغة مكوناتها على صورة موديل هندسي في بناء الأخلاق على صورة مصفوفات هندسية تبدأ بالتعريفات والبديهيات، ثم الألماني (جوتفريد لايبنز) عالم رياضيات ومنطق تأسيسها على قواعد رياضية منطقية.. أعادوا المكانة لاستدلال، وخاصة الاستدلال الرياضي، طريقا لتأسيس المعرفة اليقينية.

ج. **المعرفيات النقدية:** اتجاه أعتمد عملية (نقد الابستمولوجية الحسية والعقلية على حد سواء)، من روادها (كانط) له تأثير واسع في عموم البنيات الفلسفية الأوروبية، كما أصبح فيلسوفا كونيا (لا حبيس أوربا وعصر الأنوار)، اشتغل على 13 مشروعا في البحث والكتابة.

المحاضرة الثالثة: فلسفة العلم عند الفلاسفة

- الفلاسفة القدمـــاء :

1- الفلاسفة المالطين: الفلسفة المادية

الفلاسفة الطبيعيون أو الحكماء الطبيعيون، أو من يعرفون أيضاً بالفيزيوقراطيين[1]، وحكماء ما قبل سقراط، هم الممهدون الأوائل لبزوغ الفلسفة في بلاد الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد.

كان المذهب "الأيوني" أول الاتجاهات الفلسفية في اليونان، ونشأ في المستعمرات اليونانية على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى، وقد كان أصحاب هذا الاتجاه علماء طبيعيين أكثر من كونهم فلاسفة، حيث تسجل أبحاث هؤلاء الحكماء ظاهرة، وبالتالي فالأفق الفكري الذي دشنه هؤلاء الحكماء يقوم على شيئين:

أولاً: مواجهة الفكر الأسطوري السائد حينه، حيث أرجع الحكماء الطبيعيون «المتعدد إلى الواحد»، أي أنهم أرجعوا في فكرهم التفسير الطبيعي الذي كان يقوم على تعدد العناصر إلى عنصر وحيد في الكون. كقول طاليس "الماء أصل الأشياء".

ثانياً: التفكير في الطبيعة كموضوع أساسي وذلك بالبحث عن أصل الكون والعناصر المحددة له.

وبالتالي فالتسمية بالطبيعيين تعود إلى أنهم فسّروا الطبيعة بعناصر من الطبيعة، باحثين عن المبدأ الأول للطبيعة، أي المبدأ المؤسس للوجود، أو أصل الوجود، وذلك بعيداً عن التفسيرات الأسطورية الخيالية والغرائبية.

من أهم هؤلاء الحكماء: طاليس، أنكسِمندرس، أنكسِمانس، هيراقليدس، بارمنيدس، أنبادوقليدس، وأنكساغوراس. ويطلق عليهم "الحكماء السبعة الطبيعيون". إن آراء الفلاسفة الطبيعيين توجهت نحو العالم الخارجي، حيث لم تتجاوز في دراستها نشأة الكون وتفسير الطبيعة، لكنها شكلت قطيعة مع الفكر الأسطوري (الميتوس)، مما جعل هؤلاء الحكماء يمثلون الإرهاصات الأولى للتفكير الفلسفي العقلي (اللوغوس). وبهم ترتبط بداية فعل التفلسف.

ظهرت الفلسفة اليونانية أول ما ظهرت مع الحكماء الطبيعيين الذين بحثوا عن العلة الحقيقية للوجود الذي أرجعوه إلى أصل مادي، وكان ذلك في القرن السابع والسادس قبل الميلاد. وكانت

[1] . أ. د. ثروت حسين سالم، تأملات في فلسفة طاليس، سلسلة من أعلام الفلسفة الطبيعية، مجلة علمية محكمة، ص: 5

فلسفتهم خارجية وكونية أساسها مادي أنطولوجي تهتم بفهم الكون وتفسيره تفسيرا طبيعيا وكوسمولوجيا باحثين عن أصل الوجود بما هو موجود.

1. طاليس

طاليس الملطي : ولد طاليس (نحو 624 وتوفى نحو 546 ق.م)، هو رياضياتي وعالم فلك وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، وهو أحد "الحكماء السبعة " عند اليونان. [1]

وهو من قال بأن الماء أصل الأشياء كلها، واكتشف عدداً من النظريات الهندسية[2]. رفض الأخذ بالخرافات والأساطير، وقيل أنه تنبأ بكسوف الشمس الكامل الذي حدث في 28 أيار من عام 585 قبل الميلاد[3] .

كما حاول تحديد الأفلاك السماوية بالنسبة للأرض، فجعل النجوم أقربها إلى الأرض، ثم القمر وبعده الشمس.

ويعد **طاليس** أول فيلسوف يوناني مارس الاشتغال الفلسفي، وهو من رواد المدرسة الملطية. وقد جمع بين النظر العلمي والرؤية الفلسفية، وقد وضع طريقة لقياس الزمن وتبنى دراسة الأشكال المتشابهة في الهندسة وخاصة دراسته للمثلثات المتشابهة، ولقد اكتشف البرهان الرياضي في التعامل مع الظواهر الهندسية والجبرية. وإذا كان هناك من ينسب ظهور الرياضيات إلى فيتاغواس، فإن كانط يعد طاليس أول رياضي.

وعليه، فطاليس يرجع أصل العالم في كتابه "عن الطبيعة" إلى الماء باعتباره العلة المادية الأولى التي كانت وراء خلق العالم. يؤكد طاليس أن" الماء هو قوام الموجودات بأسرها، فلا فرق بين هذا الإنسان وتلك الشجرة وذلك الحجر إلا الاختلاف في كمية الماء الذي يتركب منها هذا الشيء أو ذاك وعلل قوله بإن الماء قوام كل شيء فالكائنات تعتمد عليه فهو يرى أن

---

[1]. أ. د. ثروت حسين سالم ، نفس المرجع السابق، ص: 08

[2] . البعلبكي، منير معجم أعلام المورد ، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1992، ص: 274.

[3] . طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، ط3، بيروت: دار الطليعة،2006، ص: 414.

النبات والحيوان يتغذى بالرطوبة ولا يستطيع الحياة بدونها والرطوبة أنما تنشأ عن الماء وكما أن قوام الشيء إنما عما يكون منه ذلك الشيء، كان من الطبيعي أن يتكون الإنسان والنبات من الماء [1].

2- **هرقليطس**:

هرقليطس من إفسوس (بالاغريقية) بالإنجليزيةHeraclitus : ولد حوالي (545 ق.م وتوفي حوالي 475 ق.م)، كان فيلسوف يوناني، قبل سقراط، قال بـ التغيّر الدائم. ويصعب تحديد تاريخ حياته بدقة، غير أنه من الراجح أنه ازدهر (أي كان في الأربعين من عمره) حوالي سنة 500 ق.م.، ولا يعرف عن حياته غير أنه كان من الأسرة المالكة في مدينة إفسس) بآسيا الصغرى.

أما هرقليطس، .تنبني فلسفته على التغير والتحول، أي إن الكون أساسه التغير والصيرورة والتحول المستمر، فنحن حسب هرقليطس لا نسبح في النهر مرتين، كما أثبت أن النار هي أساس الكون وعلة الوجود[2].

ويذهب فيتاغورس إلى أن العالم عبارة عن أعداد رياضية، كما أن الموجودات عبارة عن أعداد، وبالتالي فالعالم الأنطولوجي عنده عدد ونغم.

3- **السفسطائين**: السوفسطائية sophism كلمة يونانية مشتقة من اللفظة "سفسطة" (سوفيسما sophisma)، التي تعني الحكمة. وقد أطلقها الفلاسفة على الحكمة وهي فلسفة عملية تقوم على الإقناع لا على البرهان العلمي أو المنطقي، وعلى الإدراك الحسي والظن، وعلى استعمال قوة الخطابة والبيان والبلاغة والحوار الخطابي، والقوانين الجدلية الكلامية بهدف الوصول إلى الإقناع بما يعتقد أنه الحقيقة، وبهذا المعنى أصبحت السوفسطائية عنواناً على المغالطة والجدل العقيم واللعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة.

[1] . بيصار النشار، نشأة الفكر الفلسفي مقدمات ومذاهب، دار الكتاب اللبناني، ص: 116.
[2] . Mouraviev, Serge, 1999–2008, Heraclitea, 10 vols., Sankt Augustin: Academia Verlag p; 265.

وأشهرهم (بروتاغوراس)، واضع المحور الذي تدور عليه سخافات السوفسطائيين، بقوله المشهور: (إن الإنسان مقياس كل شيء)؛ أي أن الخير والشر الصح والخطأ، كلها يجب أن تُحدد بحسب حاجات الكائن البشري. فقد كان العلماء والفلاسفة يرون أن الحقيقة تُدرَك بالعقل لا بالحس؛ لأن الحواس خادعة، فجاء بروتاغوراس Protagoras هذا، ينكر المعرفة بالعقل، ويزعم أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة. ولما كان الناس يختلفون باحساساتهم، باختلاف أجسادهم، وأعمارهم، فقد أصبح إدراك الحقيقة مستحيلاً، وأصبح ما يدركه كل شخص صحيحاً بالنسبة إليه، ولا يوجد شيء يمكن أن يسمّى خطأ، لأن كل رأي هو صحيح بالنسبة للشخص المدرِك ... وقد أطلق العرب على هذا المبدأ القائل بأن الإنسان مقياس كل شيء، إسم (العِنديّة)، لأنه يؤدي لاعتقاد كل فردٍ بما عنده. ومنها لفظ عنيد أي الذي لا يرى سوى ما يراه.

ثم جاء، (جورجياس)، فدفع السوفسطائية إلى غايتها الأخيرة في السخافة والهذيان والتعطيل، حين أنكر، دفعة واحدة، وجود الأشياء. نشأت على أساس الشك في المعرفة العقلية أيضا واعترفت بشهادة الحس وحده.

أرجع جورجياس المعرفة إلى التجربة الحسية واعتبر أن الحق هو ما تكشف عنه هذه التجربة، ولما كانت التجربة الحسية مختلفة من فرد إلى آخر فإنهم قد أكدوا أن الحقيقة هى ما تبدو لكل فرد . ونجد ذلك واضحا عند بروتاجوراس فى عبارته المشهورة " إن الإنسان مقياس الأشياء جميعا، فهو مقياس أن الأشياء الموجودة موجودة وأن الأشياء غير الموجودة غير موجودة "، كما ذكرنا سابقا وهذا معناه باختصار أن ما يدركه الفرد على أنه حقيقى فهو حقيقى بالنسبة له وما يشعر به الفرد على أنه صادق فهو كذلك . ومن ثم تبطل الحقيقة المطلقة وتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الأفراد، بل وبالحالات المختلفة للفرد الواحد. ويعد جورجياس Gorgias من أبرز الشخصيات السوفسطائية فى الإسراف والمغالاة فقد قدم ثلاث حجج ليثبت عدم وجود أي شيء وعرض هذه الحجج فى كتابه "اللاوجود " وهى:

أ- لا يوجد شئ.

ب- ولو وجد شيء فلا يمكن معرفته.

ج- حتى لو أمكن معرفته فلا يمكن نقله إلى الغير.

استحالة المعرفة، ألا شيء موجود، وانه إن وجد شيء فليس هو بممكن المعرفة، وانه حتى لو فرضنا جدلا أن ثمة شيء موجود، وان شخصا ما أتيح له أن يعرفه، فيستحيل عليه ان ينقله إلى الآخرين.

ويقصد بالإنسان الكائن الفرد الذي يدرك المعرفة بحواسه النسبية المتغيرة ولذلك فالمعرفة سوف تصبح نسبية وأيضاً ترتب علىذلك انه لا يوجد معيار ثابت للحقيقة أو الصواب والخطأ، لذلك اكد على انه ما تراه حق فهو حق بالنسبة لك وما اراه باطلاً فهو باطل بالنسبة لك.وشرح عباراته بالشكل التالي: بالنسبة للعبارة الأولى: اللاوجود غير موجود من حيث أنه لا وجود والوجود غير موجود كذلك، فإن هذا الوجود اما أن يكون قديماً أو حادثاً؛ فإن كان قديماً فهذا يعني أنه ليس مبدأ، وأنه لامتناه. أما إن كان حادثاً، فإما أن يكون قد حدث بفعل شيء موجود أو بفعل شيء غير موجود.

أما العبارة الثانية: لكي نعرف وجود الأشياء يجب أن يكون بين تصوراتنا وبين الأشياء علاقة ضرورية هي علاقة المعلوم بالعلم، بمعنى أن يكون الفكر مطابق للوجود، وأن يوجد الوجود على ما نتصوره، ولكن هذا باطل. أما العبارة الثالثة: فترجع حجته إلى أن وسيلة التفاهم بين الناس، هي اللغة ولكن ألفاظ اللغة إشارات وضعية ورموز، وليست مشابهة للأشياء المفروض علمها، فكما أن ما هو مدرك بالبصر ليس مدركاً بالسمع، والعكس بالعكس، فإن ما هو موجود خارجاً عنه مغاير للألفاظ، فنحن ننقل للناس ألفاظنا وليس أشياء. فاللغة والوجود دائرتان متخارجتان.

المحاضرة الرابعة: فلاسفة اليونان

1- سقراط:

يظل الفيلسوف سقراط، مثلما كان الأمر في حياته 399 – 469 (ق.م)، لغزا، ومحيرا، وعلى الرغم من أنه لم يترك تراثا مكتوبا، فإنه يُعد أحد الفلاسفة القلائل الذين أثَّروا، إلى الأبد، في تغيير النظرة إلى الفلسفة ذاتها .معلوماتنا عنه كلها منقولة، ومعظمها يشتد عليه الخلاف، وبرغم ذلك، تظل محاكمته وموته، على يد الديموقراطية الأثينية، أسطورة تأسيسية للنظام التربوي الفلسفي، بل إن تأثيه قد تجاوز الفلسفة ذاتها، وفي كل العصور[1].

كان الفلاسفة مثل (طاليس) و(هرقليطس) قبل مجيء (سقراط) يبحثون في الكون وقوانين العالم المادي وأصل الأشياء، أما (سقراط) فقد اتجه في فلسفته الى بحث مسائل متعلقة بالأخلاق وعقل الإنسان.

رأى (سقراط) بأن الفضيلة هي المعرفة، حيث أن معرفة الإنسان بنفسه وبما ينفعها سيقوده الى التصرف وفقاً لذلك، وما يصدر من الناس من شر إنما هو نتيجة لجهلهم بأنفسهم وبما ينفعها. أدرك أن هناك شريعة أخلاقية أبدية لا يمكن أن تقوم على دين ضعيف كالدين الذي آمنت به أثينا في ذلك الوقت. وإذا كان الإنسان يقدر على بناء نظام من الأخلاق مستقل تماماً عن المبادئ الدينية، ويطبق على الملحد والقسيس على السواء، ويرى سقراط أن الدولة يجب أن توعي الناس بما هو في مصلحتهم وتعلمهم أن ينظروا إلى النتائج البعيدة لتصرفاتهم الحالية، موافقة وبذلك يكون العقل والحكمة هو أساس المجتمع. لذلك يجب تقديم المعرفة في اتخاذ القرارات التي هي في صالح الدولة.

وقد ابتدع طريقة للتحقيق والتعليم هي **سلسلة من الأسئلة تهدف إلى الحصول على تعبير واضح ومتماسك عن شيء يفترض أنه مفهوم من كل البشر .**[2]

[1] . د. مصطفى غالب، سقراط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985، ص: 11.
[2] ، د. مصطفى غالب، نفس المرجع، ص: 27.

وكان دائم السعي وراء الحقيقة والاهتمام بجعل مشاكل الحياة المعقدة أسهل على الفهم، ولتحقيق هذه الغاية كان مضطرا إلى مناقشة الكثير من المعتقدات والتقاليد المسلم بها. الأمر الذي اكسبه الكثير من العداوات. يطلق على هذا المنهج **منهج الجدل والتداول القائم عن طريق الحوار**، وقد قام "سقراط" بتطبيق هذا المنهج في دراسة مفاهيم أخلاقية أساسية مثل الخير والعدالة .وكان أفلاطون أول من وصف المنهج السقراطي في "الحوارات السقراطية ." فلحل مشكلة ما، قد يتم تحليلها إلى مجموعة من الأسئلة والتي تعمل إجاباتها تدريجيًا على الوصول إلى الحل المنشود. ويتجلى تأثير هذا المنهج بشدة اليوم في استخدام المنهج العلمي والذي لا تكون مرحلة الافتراض أول مراحله. ويعد تطوير هذا المنهج وتوظيفه من أبرز الإسهامات المستمرة لـ"سقراط" كما أنهما شكلا عاملاً رئيسيًا في ارتداء "سقراط" لعباءة مؤسس الفلسفة السياسية أو علم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية، غالبًا ما كان "سقراط" يذكر أن حكمته مقصورة على إلمامه بما يتصف به من جهل. وكان "سقراط" يؤمن بأن ارتكاب الأخطاء هو نتيجة للجهل وأن من يرتكبون الأخطاء يفتقرون إلى معرفة ما هو صحيح.

سقراط امتزجت بأبحاثه الخلقية، فقد ربط بين الفضيلة والمعرفة حيث ذهب إلى أن الفضيلة هي ثمرة المعرفة أما الرذيلة فهي نتيجة الجهل، فالإنسان لا يمكنه أن يعيش سعيدا إلا إذا حقق عمليا القاعدة التي تقول "اعرف نفسك بنفسك" إذ يستطيع عن طريق معرفة نفسه أن يعلم النافع له ويستمد من الحياة ما ينبغي أن تعطيه، فمتى عرف الخير حرص على فعله، ومتى عرف الشر حرص على تجنبه، وقد رد سقراط المعرفة والأخلاق إلى العقل وكانت طريقته فى المعرفة هى الجدل الذى يولد الحقيقة.

كان (سقراط) يقول: "لا أعرف سوى شيء واحد وهو أني لا أعرف شيئا". فالفلسفة لا تتقدم إلا عن طريق تبني منهج الشك والبحث الدائم.

الشك المنهجي عند سقراط:

يمكن تعريف الشك المنهجي بأنه (مرحلة أساسية من مراحل منهج البحث في الفلسفة قوامها تمحيص المعاني والأحكام تمحيصا تاما بحيث لا يقبل منها إلا ما ثبت يقينه).

وهو منهج يفرضه الباحث أو الفيلسوف بمحض إرادته لاختبار ما لديه من معارف ومعلومات بهدف الوصول إلى المعرفة اليقينية ؛ فعلى الباحث أن يتروى فيما يعرض له ، فلا يتسرع في حكمه ولا يقبل إلا ما يثبت للعقل بداهة .

وأصحاب الشك المنهجي يتخذون منه سبيلا إلى اليقين وهى عملية اختيارية عن طريق إفراغ العقل مما فيه من معلومات سابقة قد تكون عرضة للمغالطة وعدم التأكيد، وذلك لتهيئة العقل لدراسة الأمور دراسة موضوعية غير متأثرة بالمفاهيم الشائعة والأخطاء المألوفة فالشك هنا وسيلة لا غاية وطريق يوصل إلى اليقين.

2- أفلاطون[1]: Plato (427 ق.م - 347 ق.م)

يعنى أفلاطون بموضوع المعرفة في محاورات عديدة. فيبين أنواعها المختلفة ويرتبها درجات حسب قيمتها في الكشف عن الحقيقة ويهتم اهتماماً بالغاً بتعريف العلم الفلسفي اليقيني وبالتمييز بينه وبين أنواع المعرفة الأخرى الشائعة عند معاصريه. ونقطة البداية في نظرية المعرفة الأفلاطونية تتلخص في إثار الشك في العالم الحسي، وذلك حتى يعلم السائر في طريق التفلسف أن العالم الذي يعيش فيه هو عالم زيف وخداع. ويقيم أفلاطون تصنيف لأنواع المعرفة في العلوم المختلفة على أساس تفرقته الميتافزيقية بين العالم اللامرئي والعالم المعقول فيسمى المعرفة التي تتناول العالم الحسي بالظن. أما المعرفة التي تتناول اللامرئي والمعقول بالعلم أو بالتعقل.[2]

[1] . محمد سميرمحمد عبد الحميد، المنهج الجدلي وإمكان المعرفة في فلسفة أفلاطون، ص: 478.

[2] . فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، دراسة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص ص، 152، 153.

تميّز الميتافيزياء الأفلاطونية بين عالمين: العالم الأول، أو العالم المحسوس، هو عالم التعددية، عالم الصيرورة والفساد. ويقع هذا العالم بين الوجود واللاوجود، ويُعتبَر منبعًا للأوهام (معنى استعارة الكهف) لأن حقيقته مستفادة من غيره، من حيث كونه لا يجد مبدأ وجوده إلا في العالم الحقيقي للمُثُل المعقولة، التي هي نماذج مثالية تتمثل فيها الأشياء المحسوسة بصورة مشوَّهة. ذلك لأن الأشياء لا توجد إلاَّ عبر المحاكاة والمشاركة، ولأن كينونتها هي نتيجة ومحصلّة لعملية يؤديها الفيض، كصانع إلهي، أعطى شكلاً للمادة التي هي، في حدِّ ذاتها، أزلية .

لكن كيف يمكننا الاستغراق في عالم المُثُل والتوصل إلى المعرفة؟ ، يشرح أفلاطون عملية سقوط النفس البشرية التي هَوَتْ إلى عالم المحسوسات - بعد أن عاشت في العالم العلوي - من خلال اتحادها مع الجسم. لكن هذه النفس، وعن طريق تلمُّسها لذلك المحسوس، تصبح قادرة على دخول أعماق ذاتها لتكتشف، كالذاكرة المنسية، الماهية الجلية التي سبق أن تأمَّلتها في حياتها الماضية: وهذه هي نظرية التذكر، التي يعبِّر عنها بشكل رئيسي في كتابه، من خلال استجواب العبد الشاب وملاحظات سقراط الذي "توصل" لأن يجد في نفس ذلك العبد مبدأً هندسيًا لم يتعلَّمه هذا الأخير في حياته.

3- **أرسطو**: Aristote (384 ق.م - 322 ق.م) قام مباشرة بعد أفلاطون بصياغة فلسفة جديد مغايرة في العديد من النقط لفلسفة أفلاطون، حيث أنه أعطى للوجود المحسوس قيمته الوجودية، فإذا كان هذا الأخير يعتبر العالم المحسوس مجرد شبح لوجود حقيقي هو عالم المثل، فإن أرسطو يعتبر العالم الحسي هو المعطى الأول أمام الإنسان، ولفهم العالم المعقول من الضروري فهم العالم المحسوس والانطلاق منه لتكوين أية معرفة علمية بالوجود.

وسينعكس هذا التصور على تعريف أرسطو للنفس والجسم وعلى الطريقة التي يصل بها الإنسان إلى المعرفة، فإن أرسطو يعتبر النفس متلاحمة تمام التلاحم مع الجسد، فأفعال

الإنسان بما فيها الفكر والإرادة هي أفعال يشارك فيها الجسم اشتراكا تاما، وبذلك إذا حرم الإنسان من حواسه فإنه لن تكون له معرفة تامة بالأشياء[1].

تصنيف العلوم عند أرسطو[2]:

العلم الكامل هنا هو علم يهتم بالموجودات المفارقة أو بتعبير أرسطو يهتم بمبادئ الموجود بما هو موجود، غير أن هذا الأمر لم ينجح فيه أفلاطون بشكل كامل، بل أرسطو هو المؤسس للميتافيزيقا كعلم يدرس مبادئ الموجود بما هو موجود، حيث يقسم شراح أرسطو العلوم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: العلوم النظرية والعلوم العملية والعلوم الفنية أو الشعرية.

أولا، العلوم النظرية، وهي العلوم التي تكون غايتها طلب المعرفة للمعرفة. وهي تتناول الوجود من ثلاث جهات:

1- من حيث هو وجود بإطلاق، وهذا هو علم ما بعد الطبيعة، العلم الأعلى أو الفلسفة الأولى كما سماه أرسطو.

2- ومن حيث هو مقدار وعدد، وهذا هو العلم الرياضي، ويقال له أيضا العلم الأوسط. وقد اشتهر من فروعه من القدم: الحساب والهندسة والفلك والموسيقى.

3- ومن حيث هو متحرك ومحسوس، وهذا هو العلم الطبيعي أو العلم الأدنى. وهو يشتمل على علم الطبيعة والآثار العلوية والكون وعلم النبات ..

ثانيا، العلوم العملية، وغايتها تدبير أفعال الإنسان بما هو إنسان. وينقسم بدوره إلى ثلاثة اقسام:

1- الأخلاق وموضوعها أفعال الإنسان كفرد.

2- تدبير المنزل وموضوعه أفعال الإنسان في الأسرة.

3- السياسة وموضوعها أفعال الإنسان في داخل الجماعة.

---

[1] Aristote, **La métaphysique**, traduction J.Tricot, edit.Vrin, Paris, 1986, T.I,pp.2-3. .

[2] Jean BRUN**, SOCRATE**, Presses Universitaires de France, Editions DELTA, Paris, 1995, p.63-64 .

ثالثا، العلوم الشعرية، وغايتها تدبير أقوال الإنسان، وهي : الشعر، الخطابة، الجدل (الذي يهدف إلى الإقناع).

وأشرف هذه العلوم جميعا إنما هي العلوم النظرية لأنها كمال العقل، والعقل أسمى قوى الإنسان. وأشرف العلوم النظرية هو علم ما بعد الطبيعة لسمو موضوعه وبعده عن التغير. هذا ويرى أرسطو أن مبدأ المعرفة وأصلها هو الاحساس المباشر بشيء حاضر في الحال يوصف بأنه جزئي، أي أن المعرفة عنده تبدأ دائمًا من التجربة الحسية المباشرة. فالتجربة هي مصدر كل معرفة. وهذه التجربة توفر لنا معلومات مفككة يتدخل العقل لتنظيمها والربط بينها، واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها، باتباع قواعد معينة لابد من معرفتها ولا يمكن الوقوف عليها إلا بدراسة المنطق.

ولابد من الإشارة إلى أن أرسطو لا يقول بأفكار سابقة على التجربة، بل إنه لينكر حتى الأفكار الفطرية التي قال به اديكارت فيما بعد.،. فالذهن ليس صفحة بيضاء بكل معنى الكلمة، ففيه استعداد ما للمعرفة يرتبط بطبيعة الذهن نفسها، ويظهر هذا الاستعداد في صورة البديهيات الأولى.

مبدأ العلل الأربعة: الصورية: العلة الصورية هي ما يوجد الشيء بالفعل.

الغائية: العلة الغائية هي ما يوجد الشيء لأجله.

الفاعلية: العلة الفاعلية هي ما يوجد الشيء بسببه.

المادية: العلة المادية هي ما يوجد الشيء بالقوة.

مثال

إن صناعة السرير من خشب تتوقف على وجود نجّار يصنعه، إذ لا يُمكن أن يوجد السرير صدفة وبلا علة، فيعدّ النجّار، علة فاعلية في صنع السرير، كما أن السرير لا يوجد بلا خشب، فالخشب علة مادية لوجود السرير، كما أن السرير لم يكن ليوجد لولا صورته وهيئتُه التي كانت في ذهن النجار والتي أوجد السرير على غرارها، وتسمّى الصورة والهيئة هنا بالعلّة

الصورية، مضافاً إلى ما تقدم، فإن النجّار حين صنعه للسرير كان له غاية في صنعه وهي الرقاد والاستراحة عليه وهو ما يُسمّى بالعلة الغائية.

المحاضرة الخامسة: فلسفة التفكير في عصر النهضة:

إن التتبع للتغيرات في منهجية البحث العلمي، بغض النظر عن تاريخ العلوم نفسها، لم تكن قواعد المنطق العلمي واضحة، وكان المنهج العلمي موضوع نقاش حاد ومتكرر طوال تاريخ العلوم، وتجادل الفلاسفة وعلماء الطبيعة البارزين حول أولوية منهج أو آخر في التأسيس للمعرفة العلمية. وعلى الرغم من الخلافات حول المنهج، إلا أن المنهج العلمي تطور في خطوات محددة، ظهرت التفسيرات العقلانية للطبيعة، في كل من اليونان القديمة، وفي الهند القديمة. كان أرسطو رائدًا في استخدام المنهج العلمي في اليونان القديمة إلى جانب تجاربه البيولوجية وأعماله في المنطق[1].

كان هذا المنهج العلمي الجديد في أوروبا في بداية عصر النهضة ذو وجهين، وتولى كلًا منهما رجل. أحد الرجلين هو (رينيه ديكارت) الذي أراد أنْ يكون السير العلمي بادئًا من فكرة داخلية نثق في صوابها، ثم نمضي خارجين منها إلى حيث العالم الطبيعي ونبحث في ذلك.
والثاني هو (فرانسيس بيكون) الذي أراد أنْ يكون طريق السير في الاتجاه المضاد; بادئًا من الطبيعة الخارجية وما نشاهده في ظواهرها، ثم نمضي داخلين إلى فكرة عقلية نقيمها ونكون على يقين من صوابها.

فلاسفة العصر الحديث فقد أعطوا اهتماما كبيرا للإنسان في الوصول إلى المعرفة.

---

[1] . Peter Achinstein, "General Introduction" to Science Rules: A Historical Introduction to Scientific Methods. Johns Hopkins University Press, 2004 " (pp. 1–5)

المحاضرة السادسة: المعرفة التجريبية والحسية:

1. فرانسيس بيكون Francis Bacon : ولد في 1561م وتوفى 1626م، فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي[1]، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على "الملاحظة والتجريب"، ويعتبر أحد الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس.

يمكن القول بإن رسالة بيكون الفلسفية تدور حول موضوع واحد هو "علاقة ا إنسان بالطبيعة"[2]

وصل إلى استنتاج مفاده أن الطرق المستخدمة والنتائج المحققة كلاهما خاطئ، فيما يلي أهمية الفلسفة الأرسطية السائدة حينئذ. واعتقد أن الفلسفة يجب أن تدرس هدفها الحقيقي، ولهذا الغرض لا بد من وضع طريقة جديدة. وانطلاقًا من تلك الفكرة، حاول بيكون وصف إجراءات منطقية لإنشاء سببية بين الظواهر على أساس الاستقراء. اختلف استقراء بيكون اختلافًا جذريًا عن الاستقراء الذي استعمله أتباع أرسطو. قال بيكون» :يجب وضع صيغة أخرى للاستقراء تختلف عن تلك القديمة. ويجب أن تستخدم لإثبات واكتشاف لا المبادئ الأولى (كما أطلقوا عليها) فقط، ولكن أيضًا البديهيات الأقل، والأوسط، وبالطبع كلها. فالاستقراء المستحدث بالطريقة البسيطة يعد صبيانيًا."

اعتمدت طريقة بيكون على التجريب للتخلص من النظريات البديلة. وضح بيكون كيفية تطبيق منهجه في كتابه "الأورغانون الجديد" المنشور سنة 1620 م[3]، فضرب مثالاً حول دراسة طبيعة الحرارة، أدرك بيكون أن انحطاط الفلسفة يرجع إلى عدة عوامل: خلفت النهضة الأوروبية روحا أدبية جعلت الناس يهتمون بالأساليب والكلمات ويهملون المعاني. اختلاط الدين بالفلسفة، واعتماد الناس في أحكامهم على الأدلة النقلية وأخذهم بأقوال السالفين دون نظر في صحتها من عدمه. لرجال الفلسفة أثر في انحطاط الفلسفة، إذ خرجوا بها عن موضوعها واعتمدوا فيها

[1] . حبيب الشاروني، فلسفة فرنسيس بيكون، دار الثقافة للطباعة، المغرب، ص: 05
[2] . نفس المرجع ص: 21
[3] . نفس المرجع ص: 16

على الثرثرة الكاذبة. تعصب الناس وتمسكهم بالعادات القديمة والعقائد الموروثة. عدم التثبت في دراسة الأمثلة والطفرة في الوصول إلى نتائج.

وقد أدرك بيكون بأن العيب الأساسي في طريقة التفكير لدى فلاسفة اليونان والعصور الوسطى إذ ساد الاعتقاد بأن العقل النظري وحده كفيل بالوصول إلى العلم، ورأى أن الداء كله يكمن في طرق الاستنتاج القديم التي لا يمكن أن تؤدي إلى حقائق جديدة، فالنتيجة متضمنة في المقدمات. فثار ضد تراث أفلاطون وأرسطو بأسره وظهر له بأن الفلسفة المدرسية شيء مليء بالثرثرة، غير واقعي وممل للغاية، كما أنها لم تؤد إلى نتائج، وليس هناك أمل في تقدم العلوم خطوة واحدة إلا باستخدام طريقة جديدة تؤدى إلى الكشف عن الجديد وتساعد على الابتكار لما فيه خير الإنسانية. وقد حمل الفلسفة التقليدية وزر الجمود العلمي والقحط العقلي ويستغرب عجزها عن الإسهام الفاعل في رفاهية الإنسان وتقدمه وسعادته. وقد اعتقد بيكون أنه قد وجد الطريقة الصحيحة في الصيغة الجديدة التي وضعها للاستقراء، ويقصد به منهج استخراج القاعدة العامة (النظرية العلمية) أو القانون العلمي من مفردات الوقائع استنادا إلى الملاحظة والتجربة.

كان بيكون يرى أن المعرفة تبدأ بالتجربة الحسية التي تعمل على إثرائها بالملاحظات الدقيقة والتجارب العملية، ثم يأتي دور استخراج النتائج منها بحذر وعلى مهل ولا يكفي عدد قليل من الملاحظات لإصدار الأحكام، وكذلك عدم الاكتفاء بدراسة الأمثلة المتشابهة بل تجب دراسة الشواذ من الأمور الجوهرية في الوصول إلى قانون عام موثوق به .

في هذا الاتجاه الفلسفي هناك مجموعة من الفلاسفة الذين تبنوا هدا التفكير من أمثال:

أ- **جون لوك** 1632 - 1704 (John Locke) : هو فيلسوف وتجريبي ومفكر سياسي إنجليزي، من رواد التيار العلمي التجريبي في عصر التنوير، الذين أسهموا في وضع أسس النهضة العلمية التي قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة. فبالإضافة إلى كونه عالما

تجريبيا وطبيبا وسياسيا وفيلسوفا ورائدا مؤسسا للفكر الليبرالي، فهو صاحب نظرية متكاملة في الأخلاق، كان لها تأثيرها الكبير في القرنين 17 و18 م[1].

اشتهر جون لوك زعيم الحسيين بعبارته المشهورة: "إذا سألك سائل: متى بدأت تفكر؟ فيجب أن تكون الإجابة:عندما بدأت أحس". لقد سلم لوك بعجز العقل البشري وقصوره عن معالجة ما يتجاوز حدوده وإمكانياته وقد وضح ذلك في معظم كتبه ولا سيما كتابه (مقال في الفهم الإنساني) وكتابه (عن العقل البشري).[2]

إن الذي حفز لوك نحو إقامة فلسفة جديدة هو انشغاله بالأسئلة الفلسفية التقليدية المتعلقة بالنفس والعالم والألوهية. لكن بدلاً من انطلاقه نحو البحث في هذه المشكلات بدأ بطريق لم يطرقه قبله معظم الفلاسفة، وهو البحث في المعرفة الإنسانية وكان مبرره في هذا أن أى آراء حول مشكلات الفلسفة هي نمط من المعرفة، ولذلك فقبل أن نبدأ في البحث في المعرفة الإنسانية يجب أولاً البحث في أداة هذه المعرفة وهى الفهم البشرى. ولهذا السبب يعد لوك أول من نظر إلى البحث في طبيعة المعرفة الإنسانية على أنه النقطة التي يجب الانطلاق منها قبل البحث في موضوعات المعرفة ذاتها. وهكذا كان لوك هو أول واضع لمبحث الابستمولوجيا أو نظرية المعرفة.والحقيقة أن الإجابة عن مشكلات الفلسفة التقليدية مثل طبيعة النفس والعالم والألوهية والأخلاق لم تشكل عند لوك الأولوية الأولى في فلسفته وحلت محلها مهمة إقامة نظرية في المعرفة، حتى أصبحت نظرية المعرفة عنده ذات الأولوية القصوى.

ما يتلقاه العقل البشرى من الإحساس أو الانعكاس على العمليات الذهنية ينقسم إلى أفكار بسيطة وأفكار مركبة. [3]

---

[1] . جون لوك، الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجون جاك روسو، تر :محمود شوقي الكيال،) مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ص: 05

[2] .Extrait de François ribe et les autres, **dictionnaire de philosophie**, (paris, Armand coli éditeur, 1995), p 316

[3] . إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة، ص 262

الأفكار البسيطة: هي الأفكار المرتبطة بصفات الشئ المحسوسة مثل الصلابة والبرودة والامتداد والشكل ومعنى ذلك أن الذهن يكون سلبياً في تلقيه للأفكار البسيطة، ونشطاً فاعلاً في إنتاجه للأفكار المركبة، ذلك لأنها تكون نتيجة تفكير حول العلاقات بين ما يتلقاه من أفكار بسيطة.

الأفكار المركبة: صنعها العقل من الأفكار البسيطة عن طريق العمليات الذهنية التى يقوم بها. ومعنى هذا أن الأفكار المركبة ليست مجرد صور ذهنية عن الأشياء مثل الأفكار البسيطة بل هى من إنتاج العقل. وليس معنى كونها من إنتاج العقل أنها مجرد أوهام بل هى حقيقية، وكل الاختلاف بينها وبين الأفكار البسيطة أن الأفكار البسيطة تشير مباشرة إلى الأشياء، ذلك لأن الإحساس هو مصدرها، بينما لا تشير الأفكار المركبة إلى إحساسات بل إلى أفكار بسيطة أخرى. وفي العقل طائفة كبيرة من الأفكار المركبة مثل الجيش، لأنه يشير إلى مجموعة من الجنود. إن مجموعة الجنود عبارة عن أفراد، كل فرد واحد منها جندي واحد، والإحساس التي يتلقاه المرء وهو ينظر إلى هذه المجموعة عبارة عن أفراد جنود متجمعين معاً، أما كون هذه المجموعة تشكل جيشاً ففكرة مركبة يتوصل إليها العقل عن طريق إضافة هؤلاء الأفراد المتشابهين إلى بعضهم، فالإدراك الحسى لا يرى شيئاً اسمه الجيش أمامه، بل يرى جنوداً، والعقل هو الذي يفهم معنى كلمة جيش لا الحواس[1].

ب. ديفيد هيوم (باللاتينية) David Hume، (1711- 1776 فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي، فحسب هيوم تنقسم المعارف البشرية إلى فلسفة طبيعية تضم كل معارفنا عن الطبيعة بالمعنى الفيزيائي والكيميائي والأحيائي والرياضي، وفلسفة أخلاقية تضم كل ما يخص الإنسان، ولأن المعرفة ظاهرة إنسانية هي والسياسة والاقتصاد والدين، فقد نظر إليها هيوم على أنها تنتمي إلى الفلسفة الأخلاقية.

[1] . عبد المنعم عباس، الحس والتجربة في فلسفة جون لوك، الإسكندرية، دار المعرفة للنشر والتوزيع،2012، ص: 42 .

لذلك فإن هيوم قد وضع لبحثه في الطبيعة البشرية عنواناً فرعياً هو "محاولة لإدخال المنهج التجريبي في الموضوعات الأخلاقية"، وهو يقصد بالموضوعات الأخلاقية كل أجزاء كتابه: الفهم الإنساني والانفعالات والأخلاق.

كما يقصد هيوم من تطبيق المنهج التجريبي على الموضوعات الفلسفية والأخلاقية أن يكون مُشِّرح الطبيعة البشرية، مثلما يفعل الطبيب ودارس الجسم الإنساني عندما يشرح الجسم ويكشف أن الأنسجة والتكوين الداخلي ووظائف الأعضاء. وهدف هيوم من ذلك الوصول إلى الدقة العلمية التي حازتها العلوم الطبيعية في مجال الموضوعات الأخلاقية. كما يهدف هيوم من تشريح الطبيعة الإنسانية الوصول إلى المبادئ الأساسية الحاكمة لهذه الطبيعة. وقد أخذ إيحاءه في ذلك من الإنجاز الذي حققه نيوتن لعلم الفيزياء وعلم الطبيعة .اكتشف نيوتن عدداً قليلاً من المبادئ التي تحكم كل حركة فيزيائية سواء على الأرض أو في الأفلاك، وينظر هيوم إلى الطبيعة البشرية على أنها في النهاية طبيعة، يمكن دراستها والوصول فيها إلى المبادئ الأساسية الحاكمة لها تماماً مثلما أمكن لنيوتن أن يتوصل إلى مبادئ الطبيعة الفيزيائية ولأن العلم النيوتوني هو في الأساس علم للحركة، فقد نظر هيوم أيضاً إلى علم الطبيعة البشرية على أنه علم للحركة، لكنها الحركة النفسية لا الحركة الفيزيائية، وبذلك انطلق من المبادئ الأساسية التي تحرك النفس الإنسانية مثل الانفعالات والأحاسيس، والمشاعر، مؤسساً عليها نظريته في المعرفة وفي الأخلاق.

ج - جون ستيوارت مل John Stuart Mill هو فيلسوف واقتصادي بريطاني، ولد في لندن في 1806 وتوفى في 1873. يعتبر الفيلسوف جون ستيوارت مل أحد أبرز فلاسفة القرن 19 ميلادي الانجليز، حيث يتميز بفكره الأصيل وتأثيره في المدارس الفلسفية في عصره خاصة التجريبية منها، حيث يعتبر موسوعة نظرا لتشعب فكره وتعدد مناهل أفكاره[1].

[1] . يمني طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الاصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية): مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2014 ، ص. 135

أن الاستدلال التجريبي هو الاستدلال الحقيقي الوحيد، ف" ميل "يجزم أن الاستقراء هو منطق العلم ومنطق العمل والتفكير والحياة والسبيل المعرفي الفريد المنجي الذي يمتلكه الإنسان. إن الخطوات الاستقرائية التي يريدنا" ميل "أن نتبعها للانتقال مما هو معلوم ما هو مجهول خطوات ثلاثة رئيسية وهي مرحلة الملاحظة والتجربة ثم مرحلة تكوين الفرض وأخيرا مرحلة تحقيق ذلك الفرض تحقيقا تجريبيا.

يقوم منهج جون ستيوارت مِل على الإستقراء عن طريق الملاحظة والتجربة، ومجاله: المعرفة التي مصدرها الحس. أما خطواته كالآتي: 1- تحديد المشكلة (موضوع البحث)، 2- صياغة الفرضية، و هي مقولة مؤقتة عن صلة بين حادثتين أو أكثر، أو متحولَينِ أو أكثر، 3- إجراء الملاحظة أو التجربة، 4- النتيجة.

والقوانين التي وضعها مِل لضبط عمليات البحث التجريبي لتؤدي إلى نتائج سليمة ومعرفة علمية صحيحة ، هي كما جاءت في موسوعة الفلسفة، ولستوارت عدة مناهج وهي كما يلي:

1- **منهج الاتفاق**: ومفاده أن ننظر في مجموع الأحوال المولِّدة لظاهرةٍ ما نريد دراسة أسبابها، فإذا وجدنا أن هناك عاملاً واحداً يظلُّ موجوداً باستمرار على الرغم من تغير بقية العناصر أو المقوِّمات ، فيجب أن نُعدَّ هذا الشيء الثابتَ الواحدَ هو علة حدوث هذه الظاهرة .

2- **منهج الافتراق**: ولكي نتأكد من صحة الاستنتاج وفقاً للمنهج السابق – منهج الاتفاق – لا بدَ أن نأتي بمنهج مضاد في الصورة ، لكنه مؤيد في النتيجة ، فنجري ما يُسمى بالبرهان العكسي . ويقول : إذا اتفقت مجموعتان من الأحداث من جميع الوجوه إلا وجهاً واحداً ، فتغيَّرت النتيجة من مجرد اختلال هذا الوجه الواجد فإن ثمةَ صلة علية بين هذا الوجه وبين الظاهرةِ الناتجة.[1]

[1] . محمود فهمي زيدان ، الاستقراء و المنهج العلمي ، دار الجامعات المصرية ،د ط ، الاسكندرية ، 1977 ، ص7

المحاضرة السابعة: المعرفة عقلية

- **رينيه ديكارت**: (1596- 1650)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي يعتبر من مؤسسي الفلسفة الحديثة ومؤسس الرياضيات الحديثة[1].

عرف الأفكار الفطرية بقوله: "ولما مررت بعقلي على كل الأشياء التي عرضت لحواسي، فإنني أجرؤ على القول بأنني لم ألاحظ شيئا منها لم يسهل على تفسيره بالمبادئ التي اهتديت إليها، " [2]، أي :أن ديكارت يرى بأن جميع الأفكار والمبادئ التي تكون في العقل ليست مكتسبة؛ بل فطرية فيه وهذا يعني أنّ كل فكرة في العقل هي فكرة صحيحة ويقينية ومن خلالها نصل إلى المعرفة الدقيقة والصحيحة وهي المعرفة الحقّة.

إن فكرة الله، وفكرة النفس، وفكرة المكان والزمان، وفكرة الحركة، والبديهيات الرياضية كلها فطرية متأصلة، بمعنى أن النفس لا تستمدها من الإحساس والخبرة، بل من جوهرها وعقلانيتها. ومهما يكن من أمر، فإن هذه الأفكار الفطرية قد تظل لا واعية حتى تخرجها الخبرة في صورة واعية.

إن ديكارت[3] يعتبر أن الوظيفة الأساسية للعقل هي إنتاج المعرفة من خلال ممارسة التأمل العقلي بل أكثر من ذلك بل يعتبره المصدر الوحيد للمعرفة الحقة أما الحواس فلا دور لها في عملية المعرفة لأنها خداعة، ضد هذا التصور العقلاني الذي يجعل المعرفة من إنتاج العقل.

الشك المنهجي:

هذا الشك منهجي لا يستخدمه إلا كوسيلة للوصول إلى يقين أول واضح بذاته، ولا يأخذ الشك موقفاً نهائيا له. يقول ديكارت: "يجب النظر إلى كل ما يمكن أن يوضع موضع الشك على أنه زائف". ولا يقصد ديكارت بذلك الحكم بزيف كل شيء، أو بزيف كل ما يوضع محل الشك، بل

[1] . د. عبد الله ثاني محمد النذير، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، منشورات دار الأديب، 2017، ص: 20
[2] . رينية ديكارت، مقال عن المنهج، تر :محمود محمد الخضيري، ط3 ،) الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة،1985 ص27 :
[3] . رينيه ديكارت، حديث الطريقة، تر :عمر الشارني، ط1 ،) بيروت، المنظمة العربية للترجمة،(2008 ، ص186

يقصد أنه لن يقبل بأي شيء على أنه حقيقي ما لم يُخضع لامتحان الشك، الذي يستطيع به الوصول إلى شيء يقيني عن طريق برهان عقلي. وهو يذهب إلى أننا سوف نتمكن من التأكد من صحة ويقين أشياء كثيرة ومنها العلوم بعد أن نمارس خطوة الشك، وليس ذلك إلا لأننا تمكنا من تأسيسها على أسس من اليقين والوضوح العقلي. ولذلك فهو عندما يضع موضع الشك كل العلوم بما فيها الرياضية والهندسية فليس ذلك إلا بغرض تأسيسها على أسس يقينية واضحة[1].

بدأ رينيه ديكارت كتابة عمله الأول حول التفكير العلمي والفلسفي السليم، الذي لم يتمه "قواعد لتوجيه العقل". كان هدفه التأسيس للعلم الكامل الذي كان يأمل أن يسقط النظام الأرسطي، ويؤسس لنفسه دور المهندس الوحيد[2] لنظام جديد يوجّه إلى أساسيات البحث العلمي. كان كتابه "مقال عن المنهج" الذي كتبه سنة 1637م استكمالاً لعمله الأول وتوضيحًا له. وفي سنة 1641م، كتب "تأملات في الفلسفة الأولى"، وصف تجارب الفكر الشاذ والمنضبط، واستخدمها للوصول إلى فكرته "أنا أفكر، إذًا أنا موجود". ومن تلك الفكرة الأساسية، وجد الدليل على وجود الله الذي بيده كل أوجه الكمال الممكنة، والذي لن يضلله، وسيمنحه الحلول، ولن يقبل أي شيء عن الحقيقة ما لم يعرف أنها حقيقة، وهذا يعني، أنه يجب الحذر وتجنب الاندفاع والتحيز، وألا يبني صورة لشيء في ذهنه، أكثر مما يراه واضحا ومميزا، مع استبعاد كل احتمالات الشك المنهجي

منح هذا الفكر ديكارت القدرة على تخطي أفكاره الخاصة.[3] وعلى الرغم من تجاهله الواضح للنظام الأرسطي، رأى عدد من منتقديه أن ديكارت فعل ما هو أكثر من استبدال فرضيات أرسطو الأولية بفرضياته الخاصة. ورغم زعم أرسطو أنه يمكن الوصول إلى المبادئ الأولى بالاستقراء، اعتقد ديكارت أنه يمكن الوصول إليها باستخدام الأسباب فقط. كان ديكارت بفكرته

[1] . ديكارت، مقالة في المنهج، تر: جميل صليبا، اللجنة اللبنانية، بيروت، ط2، 1997، ص: 45.

[2] . Descartes, Discourse on Method and The Meditations, (Penguin, 1968), pp. 35. (see too his letter to Mersenne (28. January 1641

[3] René Descartes, Meditations on First Philosophy: With Selections from the Objections and Replies, (Cambridge: Cambridge Univ. Pr., 2nd ed., 1996), pp. 63–107.

تلك أفلاطونيًا، إذ كان يعتقد أن الأفكار فطرية، مخالفًا مبدأ اللوح الفارغ لأرسطو، وأضاف ديكارت بأن بذور العلم بداخلنا. وعلى عكس بيكون، نجح ديكارت في تطبيق أفكاره على أرض الواقع، وقدم إسهامات كبيرة في العلوم، ولا سيما في مجال البصريات في تصحيح الانحراف. كما كان عمله في الهندسة التحليلية أساسًا لازمًا للتفاضل، وذا دور فعال في جعل التحليل الرياضي تفسيرًا للمسائل العلمية.

المحاضرة الثامنة: المعرفة النقدية

1. المنهج النقدي عند كانط:

إيمانويل كانت (Immanuel Kant) هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (1724 – 1804)[1]

قامت فلسفة النقدية على نقد ودحض المذهب العقلي (ديكارت) والمذهب التجريبي- الحسي (لوك وهيوم) . باعتبار أن المعرفة المنبثقة عن الاتجاه العقلي لا تقوم على محتويات تجريبية - حسية، بل تنتج عن تفكير منطقي استنباطي. ذلك أن العقليين في عصر التنوير اعتبروا أن العالم منظم حسب قوانين، ويمكن معرفة هذا العالم عبر العقل والاستدلال المنطقي انطلاقا من مقدمات صحيحة ودون اللجوء إلى المعطيات الحسية (ديكارت)، وهذا ما يرفضه كانط[2].

فيما يتعلق بنقد كانط للمذهب التجريبي- الحسي، فرغم أنه شارك لوك وهيوم في موقفهما النقدي من محاولة استنباط عالم الوقائع من مبادئ أولى ندركها بالحدس، ووافقهما في الاعتقاد بأن المعرفة الوحيدة التي نستطيع الحصول عليها عن العالم وعن أنفسنا هي المعرفة القائمة على الخبرة الحسية. غير أنه لا يوافق هيوم خاصة في مسألة شكه حول يقينية هذه المعرفة، حيث اعتبر هيوم أن انطباعاتنا الحسية يمكن أن تنخدع وتتناقض. هكذا حاول كانط بطريقة ما أن يؤسس نظرية معرفية انطلاقا من خلق تركيب من المذهب التجريبي- الحسي والمذهب العقلي، وذلك على أساس تجنب الشك التجريبي- الحسي من جهة، وتجنب العقيدة العقلية الجامدة من جهة أخرى.

سلم كانط بوجود شيء ضروري وصحيح كليا في معرفتنا، أي وجود بنى فكرية أو "صور" أو "مقولات" قبلية في العقل، أي سابقة للخبرة ومستقلة عنها. كما افترض أن جميع البشر لهم هذه "الصور" أو البنيات الرئيسية ذاتها، وهي فطرية في البشر وثابتة وصحيحة صحة كلية. فهي

[1] . ول ديوارت، قصة الحضارة: ، تر: فؤاد أندرواس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2001 ص:41

[2] . عبد الله ثاني محمد نذير، نفس المرجع، ص: 22.

إذن موجودة عند جميع الذوات كشرط إبستيمولوجي لإمكانية المعرفة الموضوعية أي المعرفة الحقة. وهكذا فلا يمكن لمحتويات الخبرة أن تصبح معرفة إلا بهذه الشروط الإبستيمولوجية. وعليه فإن معرفة جميع البشر يجب أن تأخذ شكل هذه الصور وتخضع لتلك الشروط العقلية.

وبصيغة أخرى، إن كل معرفة تبدأ بالخبرة، أي أن محتوى المعرفة يحدده الخارجي الموجود في ذاته، لكننا نطبع هذا المحتوى بصورتنا، بحيث لا تصبح الانطباعات الحسية معرفة إلا عندما تبنى وتنظم وتفهم بواسطة عقلنا. لذا فإن المعرفة كلها تشكلها الذات. ولذلك افترض كانط وجود أحكام تركيبية قبلية عند جميع الذوات العارفة تشكل شروط الخبرة المنظمة، أي المعرفة كما ندركها[1].

ونشير هنا على سبيل المثال إلى بعض هذه المبادئ التي أشار إليها كانط والتي تتمثل في صور المكان والزمان والسببية ومبدأ عدم التناقض، إلخ. إن مبدأ السببية مثلا الذي يقول "لكل حادث سبب"، يجعلنا لا نحتاج إلى العودة إلى الخبرة لكي نعرف أن لكل حادث سبب ما، لأن معرفة السببية موجودة في صور تفكيرنا.

وإذا قيل لنا أن "هذا الشيء هو، في الوقت نفسه، أحمر وأخضر"، فلا نحتاج للعودة إلى الخبرة للتأكد من ذلك، لأن هناك خرق لمبدأ عدم التناقض الموجود في تفكيرنا، وبالتالي فإن هذه المعرفة غير ممكنة. وهكذا، فإن هذه المقولات والمبادئ الموجودة في تفكيرنا هي التي تضفي المعنى المعرفي للحدث، وتشكل شروط لتكون معرفتنا ممكنة[2].

[1] . :برندان ولسون، الفلسفة ببساطة ترجمة آصف ناصر، ،دار الساقي 2009 م ص143

[2] . توما الكويني وكانط، تر: أنور عبد الملك، أسس العلم الحديث، دار الحقيقة، بيروت، 1978، ص: 130.

المحاضرة التاسعة: فلسفة العلوم عند غاستون باشلار Gaston Bachelard (1884-1962):

لقد ميز باشلار بين ثلاث مراحل في تكوين العقل العلمي[1]:

1. **المرحلة الاولى:** تمثل **الحالة ما قبل العلمية** وتشتمل على الأزمنة الكلاسيكية القديمة وعصر النهضة والجهود المستمرة في القرن السادس عشر والسابع عشر وحتى في القرن الثامن عشر.

2. **المرحلة الثانية** التي تمثل **الحالة العلمية** والتي بدأت في أواخر القرن الثالث عشر وتشمل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

3. أما **المرحلة الثالثة** والأخيرة فهي **مرحلة العقل العلمي الجديد** ابتدأ من عام 1905 حتى بدأت نظرية انشتاين في النسبية تغير كثيراً من المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة قبل ذلك وقد شهد النصف الاول من القرن العشرين[2].

. **باشلار والسياق العلمي لعصره:** سجل ظهور الهندسات اللااقليدية[3] ثورة في علم الهندسة وتجاوز مبادئ اقليدس الرياضية والتي سادت أكثر من ألفي عام لم يتطرق إليها الشك واعتبرت مثالا واضحا لليقين هي من أهم ما تأثر به الفيلسوف باشلار.

كانت هناك محاولات لمجموعة من الباحثين في الرياضيات من ألمانيا وروسيا وايطاليا عرفت هذه المحاولات بأزمة الأسس في الرياضيات على سبيل المثال: مجموع زوايا المثلث تكون اقل من مجموع زاويتين قائمتين، اقرب مسافة بين نقطتين هو الخط المنحني.

كما لاحظ باشلار هذه الثورات في الفيزياء وعلى هذا الأساس ظهرت فلسفته العلمية المحددة في إن الحقيقة العلمية التي ترتبط بالخطأ فهي خطا تم تصحيحه وتاريخ العلوم هو تاريخ أخطاء ذلك إن كثيرا من النظريات العلمية تم الاعتقاد لمدة طويلة بأنها صحيحة إلى أن ظهر بعض العلماء فيما بعد و كشفوا عن الأخطاء الكامنة فيها وعوضوها بنظريات أخرى .

[1] . باتريك هيلي : صور المعرفة مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة،تر :قنور الدين شيخ عبيد،ط1 ، بيروت ، سبتمبر 2008 ،ص 180

[2] . عبد الله ثاني محمد نذير، نفس المرجع، ص: 30.

[3] . كلود بريزنسكي:تاريخ العلوم اختراعات واكتشافات وعلماء، تر :سارة رجائي يوسف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1 ،القاهرة 2005 ،ص 27

أن السمة الأساسية في الابستمولوجيا الباشلارية هي اهتمامها المتزايد بجوانب النقص والخطأوالفشل في حقول العلم أكثر من اهتمامها بالإيجابيات وبهذه الطريقة تصبح الموضوعات العلمية عبارة عن مجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى صورتها قبل العلمية أو صورتها الحسية القديمة، فليست الذرة مثلا هي هذه الصورة التي أعطاها لها هذا العالم أو ذاك بل مجموع الانتقادات التي وجهت إليها، أي إلى تلك الصورة من طرف العلماء والباحثين اللاحقين،إن المهم في العلم ليس الصورة الحسية المتخيلة التي يقدمها هذا العالم أو ذاك على أشياء الطبيعة إن المهم هو الانتقادات وأنواع الرفض التي تلاقيها هذه الصورة من طرف العلماء الآخرين.

. **القطيعة الابسيتيمولوجية:** احد المشاكل الابسيتيمولوجية التي تدور حول العالم في حد ذاته في صلته بتطوره هل هذه الصلة متصلة ام منفصلة؟ و بالتالي هل المفاهيم العلمية في تطور متصل او تطور منقطع؟ فباشلار يرى أن تطور المعرفة العلمية لا يستند دوما على المفاهيم نفسها التي تحملها التطورات العلمية في عصر من العصور أو فترة من فترات تطور العلم بل انه تطور يستند إلى إعادة بناء المفاهيم والتصورات والنظريات العلمية وإعادة تعريفها وإعطائها مضمونا جديدا بل إنها تعني أكثر من ذلك لأنه لا يمكن أن نجد أي ترابط او اتصال بين القديم الجديد حيث أن ما قبل و ما بعد يشكلان عالمين من الأفكار كل منهما غريب عن الأخر.

هناك قطيعة ابستمولوجية بين المعرفة العلمية والمعرفة الحسية، فالمعرفة العلمية تتصف بالتعاقب التجريبي نتيجة اعتمادها على أدوات وأجهزة هي في حد ذاتها تطبيق للنظرية العلمية، فالحرارة ترى فوق ميزان الحرارة، ولكنها لا تحس ولا تلمس بينما المعرفة العامية تشق في تقدمه لها الحواس وهذا ما يشكل عائقاً أمام تقدم المعرفة.

ولما كانت القطيعة الابسيتيمولوجية بهذا المعنى خاصية نوعية لتطور العلوم أي لما كان ما قبل القطيعة وما بعدها يختلفان جذريا احدهما عن الأخر فان تاريخ العلوم يصبح حينئذ عبارة

عن سلسلة من الحقائق أو الأخطاء المتعاقبة كما يقول باشلار: إن تاريخ العلم هو أخطاء العلم[1].

يقول باشلار: العلم لا يخرج من الجهل كما يخرج النور من الظلام لان الجهل ليست له بنية بل يخرج من التصحيحات المستمرة للبناء المعرفي السابق حتى ان بنية العلم هي إدراك لأخطائه والحقيقة العلمية هي تصحيح تاريخي لخطا طويل[2]، ولذلك ينتهي باشلار إلى أن العقل العلمي يتنكر دائما لما ينجزه من حيث دأبه على نقده و تصويبه، فمنطلق العلم من هنا هو منطق تصحيح ذاتي فكل إجابة يطرحها العلم سيطرح معها تساؤلات جديدة،كما يقول كلود ليفي ستروس، وانطلاقا من هذه الارهاصات الفكرية طور باشلار مفهوم القطيعة المعرفية أو القطيعة الابستمولوجية التي تعني أن التقدم العلمي مبني على أساس قطع الصلة بالماضي، والمثال الذي اعتمد عليه هو المصباح الكهربائي فهو ليس استمرار لأساليب الإضاءة الماضية التي تقوم على الاشتعال و الاحتراق بل قطيعة لكل هذه الأساليب فهو خلق وإبداع جديد تماما.

فالقطيعة الابسيتيمولوجية هي عبارة عن قفزات نوعية تحدث في تاريخ العلوم،و تحدث القطيعة الابسيتيمولوجية عند نشأة علم جديد او نظرية علمية جديدة قاطعا للصلة مع ما سبقه من علوم ومعارف فالنظريات العلمية المستجدة في كل عصر لا يمكن النظر إليها على إنها استمرار للنظريات السابقة فلا يمكن إرجاع فيزياء اينشتاين إلى فيزياء نيوتن ولا فيزياء نيوتن إلى غاليلي.

تأريخ العلوم هو تأريخ للقطائع الابستمولوجية، قطائع منهجية على مستوى التصورات وعلى مستوى المناهج، وهي قطائع نابعة من داخل العلم وتأريخ العلوم من ناحية تاريخية إنتاج التصورات العلمية، فكل علم له صيرورته الخاصة، يمر العلم بمراحل[3] يعرف فيها تارة تباطؤا نتيجة العوائق وأحياناً أُخرى نوعاً من التسارع يسبب حدوث قطيعة بين مرحلة وأخرى، ولذلك ثار باشلار على مؤرخي العلوم الذين قدموا العلم كرواية مسلسلة مليئة

[1] . باشلار غاستون :تكوين العقل العلمي، تر :خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان،ط ، 1995 .،ص 16 ،1

[2] . عثمان عي :بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2008 ،ص8

[3] . عثمان عي :بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار،ص8

بالمغامرات، أن أصحاب النظرية الاتصالية يرون بأن التأريخ حوادثه متسلسلة نتيجة اتصال الزمان، فكل مرحلة تؤثر فيما يتلوها من مراحل.

يقول باشلار الخطأ الأساسي والأولي، هو الذي يظل مسيطرا على العقل البشري ما لم يعمل هذا العقل على إزاحته عن مواقفه واحدا بعد الأخر، بجهد وكفاح وصراع لا يتوقف، لذلك فالتقدم في العلم يتم من خلال الصراع بين الجديد والقديم.

. **العائق الابستمولوجي:** من خلال كتابات باشلار يمكن أن نعرف العائق بأنه عنصر أو جملة عناصر تمنع الفكر العلمي من التطور أو تؤخر العلم عن النشاط، وتعبر فترات الركود أوالنكوص التي يعيشها العلم على وجود عوائق أبستمولوجية هي كل ما يبقي الفكر سجيناً لتصورات المعرفة العامة ويمنعه بالتالي من بلوغ معرفة موضوعية بالظواهر التي ندرسها، هذا التداخل بين المعرفة العلمية والمعرفة العامة هو أذن المصدر الأول للعائق الابستمولوجي، وهذا التداخل بين المعرفة العلمية والمعرفة العامة، ويبدو العائق الابستمولوجي عنده في معارضته بين العلم والرأي، الرأي أول عائق أبستمولوجي ينبغي تجاوزه في نظر باشلار. ولا يتم تجاوز هذا العائق الأول إلا بعقلنة التجربة الأولى فهذا هو السبيل الذي سيوصلنا إلى فهم أكثر تجريداً للواقع، أما أن يهيمن علينا الرأي الشائع العام أثناء البحث، فهذا معناه إننا لم نتوصل بعد إلى وضع المشكلة المدروسة في صيغة علمية.

عائق الرأي: الافكار السابقة تعتبر عائق علمي.

- التجربة الاولى: المعرفة العامية تعتمد على التجربة الحسية و بالتالي فان الواقع المباشر لا يقودهاإلى معرفة علمية، و الموضوع المباشر الذي تقدمه الحواس يلغي دور العقل في التفكير و النقد و يفرض عليه التصديق الكلي بكل ما تقدمه الحواس.

- التعميم المتسرع: التعميم عائق ابستيمولوجي يعيق التطور العقلي فمفهوم السرعة عند نيوتن لم يترك المجال لمفهوم التسارع وكذلك التعميمات التي قدمها الفلاسفة.

- العائق اللغوي: تعتبر العادات اللفظية عوائق ابستيمولوجية على الفكر. فتفسير بعض الظواهر العلمية بكلمات معينة – لا يعبر بصورة دقيقة عن تلك الظاهرة.

المحاضرة العاشرة: ابستمولوجيا ميشيل فوكو: (1926-1984): فيلسوف فرنسي يعتبر من أهم الفلاسفة القرن العشرين، ابتكر مصطلح "أركيولوجية المعرفة".

إن مقاربة المشروع الفلسفي الخلاق لفوكو تقودنا إلى رصد تغيرات جوهرية في نشاطه الفلسفي، الذي أهتم على نحو غير معهود بالأدب الشبقي الجديد.. في كتابه "تاريخ الجنسانية" (إرادة المعرفة، استعمال المتعة، الاهتمام بالذات، وتاريخ الجنون، و لكلمات والأشياء والمراقبة ونظام الخطاب../- التفكير العميق في الإنسان والفن والجسد، عبر كتبه المفتوحة على دوائر ابستمية جديدة، وصفه إدوارد سعيد بفيلسوف المعرفة. ما دامت الفلسفة تفكيرا أصيلا في الراهن وفي اللامفكر فيه[1].

يؤسس لفكر لهدم الأسوار الجديدة التي تحُد من حرية الإنسان، سواء تعلق الأمر بالسجن، أو غيره من مؤسسات الترويض التي تتخذ من العلوم المسماة إنسانية وسيلة لتحقيق أهدافها في الحراسة والعقاب.

للإقتراب من مشروعه الفكري تنطلق من ثنائية الحقيقة والسلطة، قدمها في محاضراته بـ College de France، فلقد شكلت إشكالية الحقيقة أن الحقيقة ظلت ومازالت هدف الفلاسفة، وإذا كانت الحقيقة تُعرف بأنها ما يجب وما يمكن للعقل أن يتفق عليه، فإننا نجد جميع الأنساق الفلسفية تدعي الوصول إلى الحقيقة.

محورا رئيسا داخل كل الفسلفات إذ عُدت حجر الزاوية داخل نظرية المعرفة (منذ البدايات الأولى).

أن الحقيقة ليست حرة بالطبيعة وأن الخطأ ليس عبدا بالطبيعة أيضا، فإنتاج الحقيقة تخترقه علاقات السلطة، إن قول الحقيقة يتطلب أن نكون في ذات الآن ذاتا عارفة وموضوع معرفة، ولم يصبح الإنسان موضوع معرفة إلا في الإبستمية الحديثة، حيث سيوجه اهتمام الإنسان **إلى** معرفة ذاته على أن ما يعريه به ذاته، لن تكون علوما على الإطلاق، فما سيتشكل تحت اسم الإنسان سيكون مجالا للمعرفة لا موضوعا للعلم، وهو موقف صادر عن إدراكه (م، فوكو)

[1] . د. عبد الله ثاني محمد النذير، نفس المرجع، ص: 43.

لصعوبات وعوائق ما يسمى علوما إنسانية الابستمية حتى يمكننا من مساءلة المعرفة في مختلف أوجهها المعاصرة بالإرتكاز على الخطاب.

واهتمامه بهذا المفهوم ينحصر في إبراز ما يتمفصل عنه من علاقات وممارسات تسمح بإنشاء أو بناء مسارات أخرى، ذلك أن الخطاب لديه يظل أسير "إرادة المعرفة" التي تضفي على بعض الصيغ الخطابية قيمة الحقيقة.

يحدد أربع أنماط لقول الحقيقة: أو قول الحقيقة وعلى صيغ أخرى مثل الحمق والجنون (ما دام أن لا تستجيب لمكان جديد في شبكة الحقيقة المتفق عليها).[1]

1. **قول الحقيقة النبوية:** أن شخصية الذات النبوية لكي تتأسس ينبغي أن تحقق نوعا من القطيعة مع العالم المحسوس (عالم الخطأ والمصلحة والرغبة) مع كل العالم الذي يكون بالنسبة للحقيقة الخالصة والخالدة.. عالم الظلومات والانتقال إلى عالم النور، من عالم الخطأ إلى الصواب، من عالم العبور إلى عالم الدوام والخلود.هذا الانتقال هو المؤسس للذات النبوية كذات قادرة على قول الحقيقة، وعلى رؤيتها (فهو الوسيط) ، وسيط بين الله والناس، أي وسيط بين الحاضر والمستقبل، فهو يكشف النُخبأ عن الناس، لكنه لا يقول الحقيقة في تمام وضوحها لأن ضرورة التساؤل تبقى حول ما قاله، يكون النبي هنا وسيط بين الوضوح والكشف، الغموض والسر... لا يتكلم بإسمه الخاص، بل أنه صوت أخر للكلام المُعبر عنه (هو كلام الله يخاطب الناس بخطاب إلاهي).

2. **قول الحقيقة الفلسفية:** الفيلسوف يختلف عن النبي يتكلم بإسمه هو، ليعلن ما ينبغي أن يكون، ولكنه يُفسر ما هو كائن بالفعل (الوجود).

3. **قول الحقيقة السياسية:** السياسي لا يتكلم بإسمه، بل بإسم المدينة، وهو يختلف عن الفيلسوف لأنه لا يكتفي بتفسير ما هو كائن، ليقول ما ينبغي أن يكون.

4. **قول الحقيقة التعليمية:** يظهر الأستاذ كشخص يقول الحقيقة، هذا الشخص قد يكون فيلسوفا محترفا حرفيا أو صانعا أو موسيقيا أو رياضيا.. يملك معارف وأفكارا مرتبطة

[1] . د. عبد الله ثاني محمد نذير، نفس المرجع، ص، ص، 45، 46.

بممارسات وتمارين أعطته القدرة على أن يُعلمها للأخرين.. الحقيقة وفق هذا المعنى تجدد دوما قائلها، لكن كيف تتشكل الذات وتصبح قادرة على قول الحقيقة؟

. **السلطة شبكة علاقات:** توجد وتتزامن بين قوة لا حصر لها، وأمكنة لا حد لعددها، فإن ممارستها تظُل غير قابلة لأن تختزل في أي ممارسة معرفية، يراها ميكروفيزيائية السلطة.. شريطة أن لا يفهم لفظ ميكرو كونه مجرد تصغير لأشكال كبرى، ولكنه نمط مختلف من العلاقات. أنه بُعد تفكير اختزاله في المعرفة، والحالة هاته إننا نتجه نحو ضرب جديد من الكتابة. إننا تتجه نحو ضرب جديد من الكتابة، المعرفة الفلسفية، يعطي أهمية للذات، للإرادة الحقيقية والسلطة، ليكون خطابا يتحرك وينتج ليحكي لنا عن معمار فيسفائي لا يسعى إلى ترويض الجسد وإخضاعه، وإنما إعطائه لذة الإحساس بالذات.

. **دعوة فوكاوية**[1] تقوم على ضرورة الانتقال من الحالة الابستمولوجية إلى الحالة الإستراتيجية، أي بتأسيس خطاب جديد يقوم على أنقاض خطاب الحداثة، استقبله.أي يتأسس خطاب جديد، استقبلته مقولتان:

1. التشاؤم من العلوم الإنسانية. **التشاؤم من العلوم الإنسانية**[2]: نابع من كون المعرفة المُشكلة في خطابها كان هدفها هو إخضاع الأفراد لعلاقات السلطة البرجوازية، أي استثمارهم سياسيا واجتماعيا ونفسيا باعتبارهم قوة الإنتاج المادي تساعد على تنمية الطبقة البرجوازية الصاعدة وخدمتها، حسبه الجسد لا يصبح قوة مفيدة إلا إذا كان في الوقت نفسه جسدا منتجا وجسدا مستعبدا"، أي يجب إخضاعه لهذه القوانين وترويضه وتكييفه مع الأوضاع، بحيث يتقبلها بدون رد فعل، وكأنها حتمية تاريخية أو قدر إلهي"، لكي تروض البرجوازية المجتمع وتخضعه لعلاقاتها وجب عليها أن تقيم معرفة بالأساس في جميع أبعاده ومستوياته، هذه المعرفة سماها "التكنولوجيا السياسية للجسد".

---

[1] . عبد السلام دخان، ميشيل فوكو وإرادة المعرفة، مقال في جريد القدس العربي نوفمبر 2017 httpll www. Alquds. Co. Uk

[2] . نفس المرجع.

2. إعلان موت الإنسان: لقد مات الإنسان لأنه لم يستطيع أن يحفظ قوة الحياة قوة الكلام والشغل.. علينا أن ننتظر الإنسان الجديد، أو الإنسان الأعلى حسب المتغير النشتوي الفوكاوي، أنه بزوغ مشكل جديد حتى يقودنا حتما إلى نظام الاستراتيجيات.

يلمح فوكو في مسألة نظام الخطاب بأنه "يجوز ألا تكون هذه المؤسسة ولا تلك الرغبة سوى إجابتين متعارضتين على قلق واحد قلق حول ماهية الخطاب في واقعه المادي وباعتباره مكون من أشياء منطوقة ومكتوبة. قلق حول هذا الوجود الانتقالي المُقدر عليه بالزوال. بسبب ديمومة لا حول ولا قوة لنا فيها ، قلق يكمن في إحساسنا تحت وطأة هذه الفعالية، سلطات ومخاطر نتخيلها تخيلا سيئا. قلق تأتى من توهمنا لألوان من المعارك والانتصارات وضروب من الجروح والهيمنة والاستعباد منبعثة من خلال كثير من الكلمات قلم الاستعمال الطويل أضافرها.

. **في قضية خطر الخطاب:** كما (يُعلمنا التاريخ) ليس هو الذي يفصح عن معارك أو أنظمة من السيطرة، بل هو الأداة التي بها ومن أجلها يقع الصراع[1]، إنه السلطة التي تسعى للاستحواذ عليها. (الخطاب كما يبين لنا التحليل النفسي: ليس هو ذلك الخطاب الذي يعلن رغبة أو يخفيها، أنه موضوع الرغبة).[2]

. **الممارسة الخطابية:** عنده "مجموعة من القواعد الموضوعية والتاريخية المعينة والمحددة دوما في الزمكان التي حددت في فترة زمانية بعينها، وفق نطاق اجتصادي وجغرافي أو لسان مُعطى، شروط ممارسة الوظيفة المنطوقية أو الخطابية". هو هنا يحذرنا من أن الممارسة الخطابية لا تحيل إلى نشاط الذات بوصفها عقلا يفكر وفق قواعد منطقية صورية، ولا بوصفها قدرات شخصية على التعبير وفق قواعد لغوية نحوية.. كما حرص على تبيان خصوصية الخطاب في البيولوجيا والاقتصاد واللغة، حيث "أن تحليل الخطاب بهذا المعنى، لا يكشف عن

[1] . عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008، ص: 183
[2] . ميشيل فوكو، تر: أحمد سطاني وعبد السلام بن عبد العالي، جينيولوجيا المعرفة، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1984، ص: 06

شمولية المعنى، بل يبرز لعبة ندرة الإثبات، وليست السخاء المستمر للمعنى، وليست أبدا مملكة الدال.

إن الخطاب أيضا في نظره يُنقل السلطة ويُنتجها و ُيقويها، ولكنه أيضا يُلغمها، يُفجرها، يجعلها هزيلة، يسمح بإلغائها.[1]

[1] . د. عبد الله ثاني محمد نذير، نفس المرجع، ص: 49.

المحاضرة الحادي عشر: فلسفة العلم عند توماس كون: THOMAS SAMUEL KUHN (1922 – 1996) هو واحد من أكثر فلاسفة العلم تأثيرا في القرن العشرين، وربما الأكثر تأثيرا كتابه الذي صدر عام 1962 بنية الثورات العلمية، هو واحد من أكثر الكتب الأكاديمية استشهادا على الإطلاق، لم تمثل مساهمة كون في فلسفة العلوم انفصالاً عن العديد من المذاهب الوضعية الرئيسية فحسب، بل دشنت أيضاً نمطاً جديداً من فلسفة العلوم التي جعلته أقرب إلي تاريخ العلوم. في تفسيره لتطور العلم يري أن العلم يتمتع بفترات من النمو المستقر تتخللها ثورات تنقيحيه، وبهذه الفرضية أضاف كون فرضية عدم التناظر المثيرة للجدل.[1]

كان كون على بعد سنة واحدة من نيل درجة الدكتوراه في الفيزياء حينما دعاه رئيس جامعة هارفرد جيمس كونانت لدراسة منهج تاريخ العلم سنة 1948، وككل فيزيائي وقتها كان كون على قناعة أن العلم يتطور للأمام بشكل منتظم وتراكمي، لكن دراسته لتاريخ العلم سببت له ما يمكن أن نسميه "صدمة معرفية"، حيث أن ما رآه عبر تاريخ العلم لم يكن بالتأكيد متوافقا مع تصوراتنا الساذجة عن تطوره.

فتاريخ العلم مليء بالأخطاء والتناقضات والإشكالات المعرفية، والأفكار التي تظل ثابتة على مدى زمني واسع ثم يتضح في النهاية أنها هراء كامل ، كما أنه لا يتطور بشكل خطّي بسيط وإنما يشبه الأمر القفزات.

العلم الناضج وفقاً لكون يمر بمراحل متناوبة من العلوم الطبيعية والثورات، في العلوم الطبيعية يتم الحفاظ علي النظريات الرئيسية والأدوات والقيم والافتراضات الميتافيزيقية التي تشكل المصفوفة التأديبية ثابتة ، مما يسمح بتراكم الأهمية، بينما في الثورة العلمية تخضع المصفوفة التأديبية للمراجعة من أجل السماح بحل الألغاز الشاذة الأكثر خطورة التي زعزعت الفترة السابقة من العلوم العادية.[2]

---

[1] . **محمود زعيم عباس يوسف، فلسفة العلم عند توماس كون، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 52 ج2 سنة 2021، ص: 04.**

[2] Bird, Alexander, "Thomas Kuhn", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2018 Edition), Edward N. Zalta (ed.)

المدرسة الثورية:

مفهوم البراديغم عند توماس كون : شهرته الأساسية جاءت من كتابه المهم بنية الثورات العلمية 1962، في هذا الكتاب يقدم كون فكرته: أن تطور العلم ليس دائما متدرجا أو تراكميا، بل قد يمر بثورات بنيوية دورية يسميها كون تحول البارادايغم[1] ، عندما يتم التوصل إلى نظرية جديدة بعد أبحاث علمية يهدد هذا العلم بزعزعة القناعات الأساسية لهذا العلم ، نشهد عندئذ مقاومة شديدة من طرف المجموعة العلمية فهذه المجموعة ترفض هذا التجديد إلا ان العلم الجديد هو الذي ينتصر ، حينئذ تبدأ الابحاث الجديدة وفق هذا البراديغم، تمثل إعمال كوبرينكس، نيوتن واينشتاين ثورات علمية كبرى في تاريخ العلوم الفيزيائية، كل واحدة من هذه الثورات تستلزم إلقاء نظرية علمية كانت سائدة ومكرسة في وقتها واستبدالها بنظرية أخرى معارضة لها إن النظرية الجديدة التي تنبثق عن هذا التغير الثوري لم تكن أبدا مجرد نمو طبيعي لما كان معروفا، إنما تتطلب من اجل استيعابها إعادة بناء النظرية السابقة، بل ربما تركها كلية وإعادة تقيم الوقائع والظواهر السابقة التي كانت مفسرة طبقا لمقولات النظرية السابقة ويجب أن نفهم جيدا أن هذه العملية الثورية لا تنجز من طرف عالم واحد إلا نادرا ولا يتم ذلك بين يوم وليلة من هنا نفهم لماذا يجد المؤرخون صعوبة في تحديد تواريخ دقيقة لهذه الاكتشافات.

مفهوم البراديغم:

1- **التحديد اللغوي**: ترجع لفظة براديغم[2] إلى الأصل اليوناني paradeigma أي مثال ونموذج، وهو مشتق من لفظ paradeiknunai الذي يدل على فعل أظهر montrer وقارن أو شبه comparer. فيكون البراديغم لغة هو النموذج القياسي أو المثال الكامل الذي ينبغي اتباعه، كما يقال: الرياضيات هي براديغم العلوم.

[1] . **بركات بلقاسم و تودرت حكيمة ، نظرية العلم عند توماس كون ، مذكرة ماستر في الفلسفة ، جامعة أكلى محند أولحاج ، تخصص فلسفة العلم ،2015/2014، ص، ص7 - 6**

[2] . **ميرة صليحة ، العلم عند توماس كون ، مذكرة ماستر في الفلسفة، جامعة المسيلة ، كلية العلوم ، 2018 ، ص3**

التحديد الاصطلاحي: يدل البراديغم على مجموع متماسك من نماذج ومفاهيم ومعارف وفرضيات وقيم مترابطة بدقة.

وهو يرى بأن هذا المفهوم يعتبر أساسيا في فهم خاصية دقيقة في تاريخ العلوم، ألا وهي استبدال إطار مفهومي بآخر عند حدوث ثورة علمية.

البراديغم هو هيكل يحدد المشاكل والمناهج المشروعة، فيعطي بذلك فعالية كبيرة للبحث؛ لأن اللغة المشتركة تيسر انتشار الأعمال وتوجه البحوث العلمية.

- **العلم العادي:** إن العلم العادي هو النشاط الذي يرصد له العلماء جل وقتهم، ويقوم على افتراض أن المجتمع العلمي يعرف صورة العالم، ويتوقف القدر الأكبر من نجاح المشروع على رغبة هذا المجتمع العلمي في الدفاع عن هذا الافتراض، حتى لو كلفه كثيرا عند الضرورة. مثال ذلك أن العلم العادي غالبا ما يقمع الإبداعات الجديدة الأساسية، لأنها تدمر بالضرورة التزاماته واعتقاداته الراسخة.

إن افتراض العلماء أنهم "يعرفون صورة العالم" يعني أنهم لا يبحثون عن صورة مجهولة، ولكن جُلَّ عملِهم أن يأتوا بالمشاهدات والإثباتات على صحة الصورة التي "يعرفونها مسبقا"، ولعل هذه الفكرة، والتي يمارس العلماء من خلالها عملهم بوعي أو بدون وعي، تتنافي مع التصور الشائع لدور العالم بوصفه كاشفا للحقيقة.

إذا كان الأمر كذلك، فسيكون مهما لنا أن نعرف ما هو مصير العلم الذي يقمع المجددين فيه عندما يواجه مشكلات لا توافق توقعاته المبنية على نموذجه الإرشادي. وعلينا أن نتبين هنا بوضوح أن تلك المشكلات سوف تظهر لا محالة، لأن الطبيعة لا يمكن أن توافق النظرية بالشكل التام.

هناك تصور تقليدي مفاده أن المشاهدات الشاذة هي سبب كاف لرفض النظرية علميا، وذلك ما يرى (كون) أنه غير موافق للواقع.. إن الواقع التاريخي يبين أن العلماء لا يعتبرون المشاهدات التي تأتي على عكس التوقعات شذوذا عن النموذج الإرشادي، وإنما يعتبرونها كألغاز تستدعي منهم براعة أكثر.. ولذا فهم يطورون أجهزتهم، ويزيدون معلوماتهم، ويجرون تعديلات جزئية على فهمهم للنموذج الإرشادي، كل ذلك بغية التوفيق بين المشاهدات غير المتوقعة والنموذج الإرشادي. وقد ينجحون في مساعيهم، ولكن حتى عندما يفشلون رغم كل ذلك، فإنهم لا يتخلون عن نموذجهم الإرشادي، وإنما يتم تنحية تلك المشكلات على أساس أن فهمها هو مسألة وقت أو إمكانيات.

غير أن ذلك لا يدوم للنهاية، لأن تلك المشكلات عندما تتراكم، أو يطول عليها الزمن بلا حل، أو تسفر عن مشكلات تقنية تجعل من النموذج الإرشادي قاصرا عن أداء وظيفته، أو تؤدي إلى إفراز صور متباينة من تفسير النموذج الإرشادي الواحد – أو أن يحدث بعض أو كل ما سبق- فإنها تتحول من مجرد ألغاز تحت عباءة النموذج الإرشادي إلى ما يشبه الشذوذ السافر عنه، ويبدأ بعض العلماء في اليأس من العمل بالطريقة ذاتها (العلم العادي)، والشك في قدرته على الاستمرارية، وهنا تبرز الأزمة.

إن استمرار الأزمة مع عدم قدرة النموذج الإرشادي المهيمن على التغلب عليها يزعزع الثقة في النموذج الإرشادي نفسه، مما يعني ضرورة التخلي عن تلك النظرة التي نستمدها من النموذج الإرشادي إلى نظرة جديدة. وفي تلك الأثناء يصيب الحقل العلمي فوضى وعشوائية تشبه تلك التي كانت قبل ظهور أول نموذج إرشادي، أي أنه يكون لدينا عدة تفسيرات تُستمد من نظرات بديلة، تتنافس فيما بينها كبديل للنموذج الإرشادي الفاشل القديم.

وعندما يثبت أحد تلك التفسيرات الجديدة قدرته على توليد رؤية كاملة قادرة على حل المشكلات التي كانت سببا في الأزمة السابقة – ولا يشترط أن تكون تلك الرؤية قادرة على حل كل

المشكلات، بل يشترط فقط أن تكون قادرة على التعاطي مع المشكلات التي تسببت في الأزمة – من ثم يكون له الأفضلية على النموذج الإرشادي القديم وعلى كل المحاولات الأخرى لتوليد رؤية جديدة. وهذا ما يسميه (كون) بالتحول في النموذج الإرشادي[1].

في مثال نموذج بطليموس كان تحول في النموذج هو التخلي عن فكرة الأرض كمركز الكون، وإحلال الشمس محلها في نموذج كوبرنيكوس، وقد قادت النظرة الجديدة إلى نظرية قادرة على أن تفسر بدقة أكبر حركة الأجرام دون الحاجة إلى تعقيدات أفلاك تدوير. إن هذه النظرية الجديدة – ونظريات أخرى داعمة تنبثق من نفس النظرة الجديدة – ساهمت في انبثاق قالب مبحثي جديد تبناه أهل العلم وجعلوا له مركزية خاصة في تفسير باقي الظواهر وتحديد المشكلات.

تحول البراديغم:

يحيل مفهموم تحول البراديغم changement de paradigme إلى تجديد عام في المعارف الأساسية وثورة شاملة في المفاهيم.

وتحول إنجازات علمية في تاريخ العلم إلى براديغمات يتطلب تميزها بخاصيتين هما:

أ. أن تكون عظيمة الشأن وغير مسبوقة.

ب. وأن تكون مفتوحة رحبة تفتح الباب أمام جميع أنواع المشكلات لكي يتولى حلها المشتغلون بالعلم بمفهومه الجديد.

فقد اعتقد كون أنه خلال مجرى النشاط العلمي العادي يشتغل الباحثون ضمن نفس البراديغم. أو قل: ضمن نفس تقاليد العلم القياسي، فتمضي أنماط التواصل والاشتغال العلمي دون أي عائق، إلى أن تبرز بعض الأمور الشاذة، أو تقترح نظرية جديدة أو نموذج جديد فتحدث أزمة

[1] . . **محمود زعيم عباس يوسف، نفس المرجع السابق، ص: 18.**

في أسس ذلك العلم السوي لعجزه عن تفسير تلك الأمور الشاذة. فتتحول النماذج المقترحة الجديدة إلى علم سوي جديد. فهذه الجدة تلزم الباحثين بفهم المفاهيم التقليدية بطريقة مختلفة، وإحلال فرضيات جديدة محل القديمة.

مثال من تطور البراديغمات في علوم الاعلام و الاتصال:

1 **البراديغم السلوكي** : البراديغم السلوكي و نموذجه المثير الاستجابة يقتصر نموذج المثير الاستجابة ان تكون لكل مثير استجابة ملائمة و متفوقة و هو صادر من التجارب المخبرية و تم إسقاطه و تطبيقه على السلوك الإنساني ، تولد عن هذا النموذج السلوكي الذي استعمل بدوره في الاتصال لانجاز النظريات المعمقة على سبيل المثال تأثير وسائل الإعلام ، فقد اعتبرت هذه الوسائل كمثيرات قوية جدا في مواجهة أفراد ضعفاء جدا، بمعنى أنهم مجرد متلقين قابلين للتأثير وصفت هذه الوسائل بأنها تمتلك سلطة قوية تتمثل في التحكم في الناس لدرجة انها تستطيع أن ترسخ فيهم أراء جديدة وقيم ومعتقدات.

2- **البراديغم الوظيفي:** يعد هذا البراديغم خلفية لكثير من النظريات المتعلقة بسير المجتمعات ومسلمته الأساسية هي أن المجتمع مبني على مجموعة من الوظائف، شكل الاتصال الجماهيري إحدى الظواهر الملائمة للتحليل الوظيفي.

يقترح هذا البراديغم على الباحثين المهتمين بوسائل الاتصال الجماهيرية طريقة جديدة لتناول هذا الموضوع، وهي تتمثل في دراسة الاستخدامات والاشباعات والرغبات التي تتحقق للجمهور من استخدامهم لهذه الوسائل .

يتساءل كون عن الأسباب التي تجعل العلماء، والناس العاديين على حد سواء، يرون التقدم وكأنه عبارة عن تراكمات، يضيف اللاحق إلى السابق جديدا من خلالها. ويرجع السبب في نظره إلى وجود مصدر له سلطة، ومن هذا المصدر تستمد التصورات عن النشاط العلمي الخلاق. ومن بين مصادر السلطة هذه نجد المقررات والكتب التعليمية التي من خلالها يتم

تزويد التلاميذ والطلاب بقوانين العلم العادي. وهذه الكتب تقوم بإعطاء صورة خاطئة عن تاريخ العلم، لتجعله يبدوا تاريخا تراكميا، كما تجعلنا ننظر إلى العلماء كبناة كانوا يبحثون عن الإجابات لنفس الأسئلة، وهكذا اللاحق يستفيد من السابق ويضيف إليه. وهذا ما يعارضه كوهن وينفيه عن طريق تقديم الأدلة من تاريخ العلم، فيقول بأن بعض الأسئلة لم يكن في وسع العلماء السابقين طرحها بواسطة باراديغماتهم. لذلك فحتى الأسئلة الحديثة كانت تتطلب باراديغمات حديثة للإجابة عنها.

إن مفهوم الثورة العلمية الذي اختار (كون) أن يجعله اسما للكتاب، يتضح معناه عند مقابلته لمفهوم التراكم، فالتحول هنا حصل بشكل ثوري، أي بشكل إحلال التفسير الجديد محل القديم، وبتلك الطريقة وحدها يتطور العلم. وليس بشكل تدريجي عن طريق رفض المشاهدات الشاذة واحدة واحدة، إذ إن هذا الشكل لو فرضنا حدوثه فلن يقود إلى أي معنى، بل قد يعود بالعلم إلى مرحلة ما قبل النضوج، وهي مرحلة نشوء العلم لا مرحلة عمله.

كذلك فإن رؤية (كون) تقودنا إلى تصور جديد عن العلم، ومن ثم عن العالِم، فهو ليس شخصا ينتظر من تجاربه أن تفاجئه بنتائج غير متوقعة ليحقق إنجازا علميا، بل هو يجري التجارب التي يمكنه أن يتنبأ بنتائجها مسبقا. والحقيقة أن النتيجة غير المتوقعة هي الأكثر إرباكا للعالِم، إذ تعني أن عطبا ما بالطريقة التي يعمل بها، أو بالنظرية التي يعمل على أساسها![1]

كذلك فإن التقدم العلمي من وجهة نظر (كون) لا يعني الاقتراب أكثر من حقيقة الكون والطبيعة، كما هو المفهوم الشائع للتقدم عند العامة وعند فلاسفة العلم، وإنما هو يعني – حصرا- إحلال نظريات علمية أحدث تكون أفضل من سابقتها من حيث قدرتها على حل المشكلات التي تقابلها.

تنشأ الأزمة حالة عدم انتظام يستعصي الحل من يقوم بالثورة: جزء من الناس، نظرة جديدة تقاليد سياسية أو علمية جديدة يشترط في ذلك شرطين:

[1] . نفس المرجع السابق، ص: 17

- أن تكون عظيمة الشأن وغير مسبوقة.

- أن تكون مفتوحة رحبة تفتح الباب أمام جميع المشكلات.

قبل العلم -العلم العادي- ازمة- ثورة علمية- علم عادي جديد -ازمة جديدة- ثورة جديدة-...

محاضرة الثانية عشر: فلسفة العلم عند كارل بوبر: Karl Raimund Popper 1902 – 1994 كاتب فلسفي نمساوي درس بجامعة فيينا لكنّه لم يستفد من دراسته فيها، إهتم بدراسة آنشتاين، وماركس، وفرويد، وآدلر، حيث شرع منذ ذلك الحين بصياغة أفكاره حول الفارق بين العلم الحقيقي والعلم الكاذب، [1]

يقول بوبر: بدأ عملي في فلسفة العلم منذ خريف **1919**م، حينما كان أول صراع لي مع المشكلة[2] متى تصف النظرية على إنها علمية ؟ وهل هناك معيار يحدد الطبيعة أو المنزلة العلمية للنظرية لم تكن المسالة التي أقلقتني آنذاك متى تكون النظرية صادقة ؟ ولا متى تكون مقبولة ؟ إذا أردت أن أميز بين العلم الزائف والعلم الحقيقي وأنا أدرك إن العلم يخطئ كثيرا وإن العلم الزائف قد يحدث ان يضع قدمه فوق الحقيقة .

- **السياق الثقافي والاجتماعي لظهور أفكاره**[3]: تتلخص في الظروف الصعبة التي عاش فيها: الفقر ورواسب الحرب العالمية الأولى، وحكايته مع النجار: عندما كان يشتغل عنده -اعتقاد النجار دائما أن ما يقوم به دائما صحيح، إضافة إلى سفره إلى بريطانيا، ومنه تبنيه ودفاعه عن المجتمع المفتوح ودفاعه عن العقلانية نتيجة ظهور الايدولوجيا اللاعقلانية، وانتقاد المسلمات والفرضيات التي ترتكز عليها الفلسفات غير الليبرالية، الداروينية- الجدلية التاريخية.

القابلية للتكذيب:

لنأخذ مثلا نظريتي "يونغ" و"سيجموند فرويد" في تفسير انفعالاتنا كبشر وحالاتنا العصابية، أو نظريتي "كارل ماركس" و"ماكس فيبر" في تفسير تطور المجتمعات، كلها نظريات ناجحة وتحقق قدرا لا بأس به من التحقق التجريبي، في نفس الوقت لا نستطيع أن نجد ما يميز ذلك عن النجاح التجريبي الذي حققته نسبية "أينشتين" العامة على يد "أرثرإيدنجتون" سنة **1919**، حيث كانت مهمة "إيدنجتون" هي التأكد من مواقع النجوم في نفس الكوكبة قبل وأثناء مرور

[1] . جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، دار الطليعة ،(بيروت، لبنان)،(ط(3 2006م، ص194

[2] . Karl Popper, Conjecture and Refutations, Roudedge, 2002, p: 43-51

[3] . يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر(منهج العلم، منطق العلم)، الهيئة العامة للكتاب، مصر،(د، ط)، 1989 م ص461

الشمس بها خلال كسوف كلي، هنا يمكن أن نسأل سؤال "كارل بوبر" الهام: ما الذي كنا لنتوقعه كنتيجة لتجربة كتلك قبل ظهور النسبية العامة؟.

بالضبط، لا شيء، كان من المفترض ألا تتغير مواقع النجوم بوجود الشمس في ذلك المكان، كان ذلك هو "الطبيعي"، وهذا ما يعني أن نظرية "أينشتين" جازفت بوضع توقعات يمكن تكذيبها بتجربة محددة، ليس ذلك فقط، كانت النسبية العامة لأينشتين بالنسبة لـ "كارل بوبر" هي النموذج المثالي للقابيلة للتكذيب، فنحن أمام تجربة تضمنت توقعات محفوفة بالمخاطر، ما الذي يمكن له أن يختلف بين تجربة كتلك ونظريتي "يونغ" و"فرويد" في علم النفس؟ لنفترض أن لدينا حالتين عصبيتين غاية في الاختلاف عن بعضهما البعض، نريد تحليلهما بآليات "فرويد" و"يونج" لنقل مثلا إن رجلا ما قرر الإلقاء بطفل في الماء وقتله، وآخر قرر التضحية بذاته من أجل إنقاذ هذا الطفل من الغرق، هنا سوف ينطلق "فرويد" قائلا في الحالة الأولى إن هذا الرجل يعاني من كبت تسببت فيه -ربما- عقدة "أوديب" في طفولته فدفعته لقتل الطفل، أما الرجل الثاني فهو نفس الرجل ذي نفس المشكلات في الطفولة؛ لكنه تعامل مع المشكلة بطريقة التعلية النفسية، أي أنه احتال على ذاته فعبر عن رغباته بأسلوب يقبله المجتمع كأن يعمل ذو الميول العدوانية ملاكما أو جنديا.

أما "يونغ" فسوف يقول في الحالة الأولى إن هذا الرجل يعاني من مركب نقص يدفعه لأن يثبت لنفسه أنه قادر على ارتكاب جريمة كتلك، أما الآخر فقد عانى من نفس مركب النقص؛ لكنه يحاول أن يثبت لنفسه أنه قادر على إنقاذ الطفل. أينما وكيفما كانت الحالة موضع الدراسة، فكل من "يونغ" و"فرويد" يستطيعان دائما تحليلها؛ يستطيعان أن يكونا دائما على صواب.

يجري نفس المثال على "ماركس" و"فيبر" فكل منهما يمتلك من الأدوات ما يمكنه من تحليل التاريخ بطريقة مختلفة، فـ"ماركس" يراه صراعا بين الطبقات و"فيبر" يراه تطورا لآليات الهيمنة، ويمكن لكل منهما جمع كل التأييد الممكن من بين آلاف الأدلة التاريخية، بينما لم يحاول أي منهما البحث عن دليل واحد يكذب تلك الافتراضات، أو حتى صياغة جملة مبدئية تقول: "إن

ظهر هذا الدليل.. فأنا على خطأ"، هذا ما فعله "أيدنجتون" حينما صاغ تجربة تقول: "إذا لم تتغير مواقع النجوم.. فـ"أينشتين "على خطأ."

لنحاول الآن التعمق قليلا، دعنا ندرس الفرضيتين العلميتين الآتيتين:

1- الكواكب تتخذ مسارات مغلقة حول الشمس.

2- الكواكب تتخذ مسارات إهليلجية حول الشمس.

كل منهما هو ادعاء قابل للتكذيب؛ لكن الادعاء الأول أكثر اتساعا وضبابية من الثاني، فالأول يتحمل أن يكون المسار مثلا دائريا أو بيضاويا، أو ربما مربعا أو مثلثا، فالمهم هنا هو أنه مغلق. أما الثاني فهو أكثر تحديدا؛ لأنه يعطينا فرصة أكثر وضوحا لتكذيبه، هنا يمكن القول إن هناك درجات من القابلية للتكذيب في كل جملة علمية، كلما ازدادت الدرجة ازداد اقتراب الجملة من كونها علما، كذلك كلما احتوت النظرية على حالات خاصة كلما كان تكذيبها أصعب، وبالتالي كانت أبعد عن العلم.

الآن نلخص فلسفة "بوبر" عن القابلية للتكذيب[1] في خمس نقاط رئيسية:

1- الجملة العلمية هي فقط الجملة التي يمكن تكذيبها.

2- القابلية للاختبار هي القابلية للتكذيب.

3- النظرية العلمية الجيدة هي التي تحظر حدوث شيء ما، هي التي تضمنت توقعات محفوفة بالمخاطر.

4- هناك درجات من القابلية للتكذيب.

5- لا تقف النظرية عند اجتيازها لتجربة تكذيبية واحدة، التكذيب هو هدف العلم، خط سيره الممتد.

[1].

تدفعنا -إذن- عقلانية بوبر العلمية عبر القابلية للتكذيب؛ لنكون أكثر وضوحا ودقة، ربما مع ذواتنا قبل العالم، فهي تستطيع كمنهج وكمعيار أن تمسك بأولئك المتلاعبين بالألفاظ وأهازيج اللغة التي تسحر العقول فتميزهم عن ذوي التوجهات الواضحة الذين يلقون بنظرياتهم في أرض المخاطر، حيث -ربما- تصمد في مواجهة التمحيص العقلاني الشديد أو ربما لا.

بعيدا عن أرض الحدوس العلمية، إن ما نحتاجه حقا -من أجل عقلانية تستطيع أن تخدم مجتمعاتنا ذات المشكلات الكبيرة- هو قدرة على تحمل الوضوح والدقة في ادعاءاتنا القائلة إن ما نحمله هو حل للمشكلات التي تواجهنا، قدرة على تحمل كونها خاطئة؛ على تحمل مسؤولية البحث عن حلول دقيقة جديدة، هكذا يكون للمثقف دور ممكن.

المحاضرة الثالثة عشر: فلسفة العلم عند بول فايربند : Paul Feyerabend (1924-1994) فيلسوفا مهتما بمجال العلوم، نمساوي الأصل، اهتم في بداية حياته بالمسرح ثم درس فيما بعد الفيزياء، وعلم الفلك، والتاريخ بجامعة فيينا عرفت أفكاره بالفوضوية، أي رفض وجود نسق علمي ثابت ونهائي، أيد في البداية أهم أفكار كارل بوبر حول منطق تحول العلوم، ثم سرعان ما تغير وأصبح من منتقدي العقلانية، فأغلب الأفكار المتعلقة بفلسفته نجدها في كتابه: ضد المنهج: الخطوط العريضة لنظرية لا سلطوية للمعرفة كتاب صدر عام 1975 من تأليفه يجادل فيه بأن العلم مسيرة لا تخضع للسلطة وليس شيئًا يمكن ضبطه بقواعد حاكمة[1].

1- ايديولوجية العلم: يقول فايربند: "العلم إنما هو أيديولوجيا ضمن أيديولوجيات متعددة، وينبغي فصله تماما عن الدولة مثلما يعتبر الدين الآن منفصلا عن الدولة"

يشير هنا إلى أن الحقائق العلمية أصبحت تُدرس للطلبة كما كانت حقائق الدين تدرس لهم قبل قرن واحد فقط، فهي ممنوعة عن النقد، وبعيدة عن رغبة الطالب/المواطن العادي في تأملها والتشكيك فيها، في حين يقوم العلماء بتغطيتها عبر الدفاع عن مدى تعقد العملية العلمية، بينما هم في الحقيقة يحصنّون ما يعتقدون أنه حقائق علمية، في تلك النقطة يستخدم العلم ذلك المصطلح الغاية في الضبابية والمدعو "حقائق علمية" للترويج لذاته بطريقة "العلم قد اكتشف الحقائق"، وهذا -في رأي فييرابند- هو نقطة انطلاق أية أيديولوجيا. كما يعتبر بول ان ايديولجية العلم اقوى من إيديولوجية الدين.

ينطلق من إلايديولوجيا وعلاقتها بالعلم خاصة في الجانب السياسة، حيث يرى بأن السياسة لها باع طويل في تشكيل العلم، إذ يرى بأن العلم نشأ في ظل صراع مذهبي فكل ما يترتب عن الاكتشافات والاختراعات العلمية تعود في الحقيقة إلى العلم كأداة معرفية. وإنما إلى الإنسان باعتباره المخطط لأهدافه فهو الذي يختار طريقة استثماره للعلم نظريا أو عمليا حيث أصبح

[1] . شادلي هواري، فلسفة اللامعقول عند فايرابند، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران، 2017، ص20

العلم يتمتع بسلطة كبيرة تمارس على الشعوب.وهذا الخوف له ما يبرره عندما يصبح رجل السياسة يستعمل رجل العلم كأداة للحفاظ على سلطته وتسخيره لرغباته السياسية.

لأنه يمكن الهيمنة على الإفراد والتحكم فيهم من منطلق إن الحقائق العلمية لا يمكن التشكيك فيها كما إنها معقدة ولا يمكن فك شفراتها إلا من خلال مجموعة من العلماء.

"إن العلم ليس كتابا مغلقا لا يمكن فك طلاسمه، بل هو نظام عقلي يمكن أن ينتقده أي شخص معني بأمر العلم، وإن الصعوبة المزعومة للعلم ترجع إلى الحملة الأيديولوجية المنظمة التي يشنها العديد من العلماء لإدخال الرعب في نفوسنا من العلم"

2- **من صرامة المنهج إلى الفوضوية:** النظريات العلمية تستخلص من خلال منهجية استقرائية صارمة انطالقا مما تمده الملاحظات والتجارب. واعتقد العلماء بموضوعية العلم، الذي لا ينفد إليه الشك، والمعرفة استقرائية المنهج. أو استنباطية المنهج أضاف إليها بوبر من قابلية التكذيب.

يرفض فايربند السلطة المعرفية لمنهج محدد ويدعو في المقابل إلى التعددية المنهجية التي تعني عنده الفوضوية ولا سلطوية المعرفة لذلك سميت فلسفته باللاعقلانية الفوضوية[1].

يقدم لنا فايربند نموذج لفوضوية العلم من خلال الفيلسوف و العالم الكبير **جاليليو** "هنا جاليو هو الروح الرافضة لكل منهجية، الفوضوي الذي قرر ألا يلتزم بأية طريقة علمية كانت موجودة وقتها، وفقط اتّبع حدسه وقدراته على الإبداع، ثم نجح، وذلك بالنسبة **لفييرابند** هو العلم في أفضل أحواله، فهو يدعوك لتحدي المنهجية، الملاحظة، التجربة، ويدعو فييربند جميع العلماء لتأمل جاليليو والتعلّم منه، فيقول في كتابه "ضد المنهج" إن "العلم هو مشروع فوضوي في الأساس، اللاعقلية النظرية إنسانية بدرجة أكبر وأكثر قدرة على تشجيع التقدم من البدائل المنظمة والمقننة".

[1] . يمنى الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة الهنداوي، د(ط)، د(ب)،القاهرة ،2015 ص199

لقد انتصر العلم فقط لأن جاليليو صدّق ذاته وتصور أنه على حق، وكان شجاعا ومبدعا، العلم عند فييرآبند هنا إذن هو تحرّك ذاتي إبداعي تتعدد منهجياته وليس له قواعد محددة، .

بهذه الصورة الفوضوية للعلم يفقد هذا الأخير في نظر "فيرابند" كل مميزاته عن باقي النشاطات المعرفية الأخرى، ويضحى تقليدا معرفيا كباقي التقاليد التي تتغلف بجميع المناحي الإنسانية والحضارية والاجتماعية، إذ نحن وصل الحال بنا مع "فيلرابند" إلى الرؤية اللاعقلانية الخالصة للعلم، فلا يختلف اثنان على أن تعدد النظريات والمناهج تؤدي إلى خصوبة التفكير وتمنحنا حرية الإبداع كما أن النظرة الواحدية للعلم تؤدي إلى كبت المعرفة وخنق الإبداع.

كما إن فايربند يرى أن هناك مصادر أخرى للعلم يستلهم منها الباحث أفكاره ونظرياته مثل السحر والحكم والأساطير وغيرها من الأشياء التي لا تعتبر علمية في نظر العلماء.

يمثل **مذهبه النقدي**[1] بألا نقبل ببساطة الظواهر والقوانين المحيطة بنا دون فحصها ونقضها ومناقشتها جيدا ومحاولة تغييرها، لذا يحتل النقد مكانة مركزية في فكره، أنه ينتقد كافة المشروعات المتوفرة في فلسفة العلم عامة والميتولودوجيا على وجه الخصوص.

. **معالم فلسفته:** يبرز قيمة التنوع والتغيير الثقافي محاولا تبيان الفائدة الجليلة التي يسديها التنوع وما يؤدي إليه من تقليص لسعادتنا واستضباب لمواردنا العقلية والعاطفية والمادية.

ويرى أن ثمة فكرتين شاع المناداة بهما يجعل المد الغربي يلقى الاحترام والترحيب الفكريين، وهما: فكرة الموضوعية وفكرة العقل[2].

1. فكرة الموضوعية: فالقول عن فكرة بأنها موضوعية صادقة اتجاه يتجاهل ويدعو إلى تجاهل، التوقعات والأفكار والتوجيهات والرغبات الإنسانية[3]، والموضوعية: أحد الادعاءات الرئيسية التي ينسبها علماء اليوم إلى أعمالهم. وفكرة الموضوعية عنده سابقة على العلم ومستقلة عنه وتنشأ متى شرعت أمة أو قبيلة أو حضارة في تحديد أسلوبها في الحيا بقوانين

[1] . عبد الله ثاني محمد نذير، نفس المرجع، ص: 53 – 54.
[2] . بول فايرابند، طغيان العلم، مركز دلائل، ط1 ، الرياض، 2017 ، ص1
[3] . بول فايرابند، العلم في المجتمع الحر ،تر :السيد نفادي، المجلس الأعلى للثقافة، د(ط) د(ب)، 2000) ،ص6

(فيزيائية وأخلاقية) كلية.وتبزغ هذه الفكرة متى حدثت مواجهة بين ثقافات متباينة ذات موضوعية مختلفة، ومع تقدم العلم وإنتاجه لهذا الكم الهائل من المعلومات استحدثت التصورات الصورية المختلفة للموضوعية ليس فقط في ابتكار المعرفة، ولكن إضفاء الصبغة الشرعية على جسد المعلومات القائم فعلا

2. أما **فكرة العقل**: فقد مثلت حسبه دورا بارزا في الدفاع عن الحضارة الغربية، ويذهب في بيان نسبة دلالة هذا اللفظ، حيث تختلف دلالته، وربما تتعارض فيما بين التجربتين المثالين.. الخ. ومن ذلك تتضح أطروحته التي تحتل فيها الذاتية والسببية و بذور الفوضى مكانة، بما يمهد السبيل أمام اللامقايسة والمبدأ الشهير "كل شيء جائز".

. **رؤيته للعلوم الإنسانية:** ينتقد الاستغلال الغربي للعلم[1]، اتخاذه ذريعة لأسطورة الغرب المتفوق، والقهر الذي يمارسه الغرب على مختلف الحضارات بإسم العلم، بدعاوى العقلانية والموضوعية، ومن هذا المنطلق يصل إلى نتجتين هما:

أ. ضرورة إتاحة الحرية حتى داخل أسوار العلم الحصينة، فالبحث النابع لا يسير على شريط قطار ولا يتبع غايته.

ب. ليس هناك ما يميز العلم الغربي عن سائر ضروب المعرفة الأخرى، حتى لو كان السحر والتنجيم من بينها، فالعلم إذا أصح فهمه لا يقيم الحجة ضد هذه الأنماط[2].

[1] . بوصالحيح حمدان، إشكالية العلم بين الموضوعية والإيديولوجيا في فلسفة" بول في ا ربند"، مجلة الحكمة للد ا رسات الفلسفية، المجلد1 ، العدد 1 ، 2013 ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الج ا زئر، ص11

[2] . عبد الله ثاني محمد نذير، نفس المرجع، ص: 54

السداسي الثاني

السداسي الثاني:

المحور الثاني: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال

المحاضرة الأولى: أزمة العلوم الإنسانية

لا شك انه من المهام الرئيسية لأي ابستيمولوجيا والتي تعني فلسفة العلم هي حل المشاكل المختلفة التي تعرض لها العلوم المختلفة في خوض غمار المراحل الثلاثة الخاصة بتقدم العلم وتطوره وهي[1]:

المرحلة الوصفية : التي تجيب على سؤال : كيف تحدث الظاهرة.

في الحقيقة الهدف من أي علم تجريبي إخباري هو الإجابة عن السؤال: كيف ولماذا تحدث الظاهرة موضوعه؟

المرحلة الأولى من العلم - منطقيا وليس تاريخيا - هي المرحلة الوصفية التي تجيب عن السؤال : كيف تحدث الظاهرة؟ كيف تبتدئ؟ ولكن هذا لا يكفي . فتمهيد الطريق لإحكام السيطرة على الظاهرة فيما يُعرف بالتقانة التي ارتَهَنَت بنسق العلم التجريبي الحديث - دونا عن سواه من أنساق جمة أنشأها العقل البشري.

هذا يستلزم الانتقال من المرحلة الوصفية، وبناء عليها إلى المرحلة التالية عليها.

المرحلة التفسيرية : التي تجيب عن السؤال : لماذا تحدث الظاهرة.

المرحلة التنبؤية : هي الغاية النهائية المأمولة من العلوم وهي تشكل معلم نجاح التفسير،

فليس يفترق عن التفسير، بل هو - أولا - مَعلَم نجاح التفسير، خصوصا الفيزيائي.

يَتخذ نفس البناء المنطقي الصوري للتفسير، أي الاستنباط. كلاهما يشتمل على:

أ. شروط مسبقة أو مبدئية.

ب. تقريرات عامة أو قوانين.

[1] . أ.د. يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية: تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص: 26

ج. نتائج مستَنبطة من أ و ب.[1]

فإذا كان الوصف هو معيار وجود العلم أو عدم وجوده، أي معيار إمكانيته فإن التفسير هو معيار التقدم العلمي إذ يمكن أن تقاس درجة تقدم العلم بمدى توغله في المرحلة التفسيرية ومدى نجاحه فيها أو درجة دقة هذا النجاح .

فإذا ما عقدنا مقارنة بين تقدم العلوم الطبيعية وتقدم العلوم الإنسانية في خوض غمار هذه المراحل الثلاث نجد إن العلوم الطبيعية نجحت في اجتياز كل هذه المراحل أما العلوم الإنسانية نجدها ربما نجحت في اجتياز المرحلة الوصفية ففي القرن العشرين نجد أن العلوم الإنسانية قطعت أشواطا لا بأس بها وبذلت جهودا مضنية وناجحة في تحديد موضوعاتها وتعريف ظواهرها وصياغة مفاهيمها ومصطلحاتها كما أرست كل مناهجها وأساليبها الإجرائية كالتحليلات الرياضية ، المناهج الإحصائية، القياسات العددية والوسائل الامبريقية والتجارب الميدانية مع استعمال تقنيات البحث العلمي: العينة والاستبيان، المقابلة، إلا أنها في حقيقة الأمر عجزت عن تحقيق ما أحرزته العلوم الطبيعية من تقدم فلم تكن بعد إلى حد ألان نسق متكامل من القوانين التفسيرية في أي مجال من مجالات العلوم الإنسانية يماثل من حيث القوة المنطقية انساق القوانين التفسيرية في اقل فروع العلوم الطبيعية حظوة من التقدم. وهذا التخلف النسبي هو أساس ما يعرف بمشكلة العلوم الإنسانية وقد بلغ الوعي بهذا التخلف حدا جعل الفكر الأوروبي آنذاك يسوءه ما يعرف بأزمة العلوم الإنسانية. إنها إشكالية مُلِحَّة، تؤرِّق باحثيها والمهتمين بشأنها أجمعين .ويَنْدُر أن يَتَعَرَّض عمل لفلسفة العلوم الإنسانية ومناهجها، ولا يشير إلى تَخَلُّفها النسبي عن العلوم الطبيعية، حتى قيل إن وجود علوم طبيعية على أساس منطقِيٍّ مُقَنَّن ومنهَجِيٍّ راسخ، مثَّل بالنسبة لباحثي التحدي الذي ينبغي عليهم مواجَهَته للوصول بعلومهم إلى مستوًى"العلوم الإنسانية".[2]

[1] . د .علا أنور مصطفى، التفسير في العلوم الاجتماعية: دراسة في فلسفة العلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة سنة 1988، ص: 99.
[2] . د .علا أنور مصطفى، نفس المرجع، ص: 41

ففي القرن العشرين تفجرت فيه الطاقة التقدمية للعلوم الطبيعية وفاقت كل معدلات التقدم العلمي المعهودة بحيث:

التفاعلات الذرية لانفجار القنبلة الهيدروجينية .

وسائل المواصلات و الاتصالات التي قهرت الزمان و المكان حتى غزو الفضاء.

ثورة الهندسة الطبية .

ثورة الهندسة الوراثية .....الخ العديد من الأمثلة يمكن إدراجها هنا.

و استطاعت وفق هذا العلوم الطبيعية ان تتجاوز مرحلة العلم الكلاسيكي فبفضل الثورة النسبية[1] و الثورة الكمومية –فزياء الكم- الكوانتم- أصبح لدينا حدا فاصلا بين الابستيمولوجيا العلمية والكلاسيكية والتي تبني الفلسفة الحتمية في تفسيرها لمختلف الظواهر ومبدأ الحتمية هو نظام شامل لا تخلف فيه ولا مصادفة ولا استثناء ولا احتمال فكل حدث لا بد أن يحدث ومن الضرورة أن يحدث ويستحيل أن لا يحدث فثمة قوانين ميكانيكية يقينية دقيقة دقة رياضية .

والابستيمولوجيا الحديثة والمعاصرة والتي ساعدت على ظهور الخاصة والمنطقية للعلوم الطبيعية وتساوقها المنهجي وهي التي تبني فلسفة النسبية والكمومية وتنكرت تماما لفكرة الحتمية الميكانيكية.[2]

أما فيما يخص العلوم الإنسانية التي ظهرت في القرن العشرين ظهرت وكأنها شقت لنفسها طريق العلم وقطعت شوطا منه إلا أنها فشلت فشلا ذريعا في اللحاق بالركب العلمي للعلوم الطبيعية لأنها وقفت بتفكيرها عند مرحلة العلم الكلاسيكي الحتمي وعجزت عن استيعاب ثورتي الكوانتم والنسبية أي الابستمولوجيا العلمية المعاصرة[3].

[1] . د .عبد الرحيم بدر، الكون الأحدب: قصة النظرية النسبية، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1966، ص: 71.

[2] .Louis De Broglie, The Revolution In Physics: A Non- Mathemat-ical Survey Of Quanta, Roultedge & Kegen Paul. London. 1954. P: 19-20

[3] . د .يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم من الحتمية واللاحتمية، دار قباء .القاهرة، 2000، ص: 35.

فكل النظريات العلمية الكبرى التي حاولت ان تفسر الظواهر الاجتماعية بقيت متمسكة بشدة بالتفسير الحتمي كالسلوكية، الوضعية، الوظيفية، البنيوية ولم تستطع ان تستوعب فلسفة العلم المعاصرة وأعطت الولاء الكامل للمنطق التجريبي بالارتكاز على الابستمولوجيا الكلاسيكية للعلم الميكانيكي.

وبالتالي نقول أنه مهما كثر الحديث عن مشكلة العلوم الإنسانية وإرجاعها إلى مجموعة من العوامل المرتبطة بالفروقات الموجودة بين الإنسان و المادة و كذلك بالخصائص التي تتميز بها الظاهرة الإنسانية:

- وجود عامل الحرية الإنسانية والوعي.

- تفرد الظاهرة الاجتماعية وعدم القدرة على استرجاعها.

- صعوبة التعميم.

- صعوبة صياغة القوانين الدقيقة.

إلا أن السبب الرئيسي وراء التخلف النسبي للعلوم الإنسانية نرجعه إلى تعثر مرحلتها التفسيرية وافتقارها للتقنين المنطقي الدقيق وذلك بسبب تمسكها بالروح العلمية الكلاسيكية التي تبني الفلسفة الحتمية الميكانيكية والتي جعلتها غير قادرة على استيعاب الروح العلمية الحديثة الخاصة بالقرن الواحد والعشرون.

وقد ظهرت بعض المحاولات الجريئة لتجاوز هذا المشكل الوضع تمثلت في محاولة وموقف الفينومينولوجيا الظاهراتية الذين ابتعدوا عن الافتراضات الحتمية التي تصور الإنسان على انه أسير الظروف الوراثية والاجتماعية التي تحدد سلوكه وما سيفعله سعيا وراء نظرة أخرى تؤكد حرية الإنسان وقدرته على خلق وتشكيل عالمه[1].

[1] . د .يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية، دار قباء، القاهرة، 2000 الفصل الأول، ص: 45- 94.

ملاحظة: في السداسي الأول قدمنا النظرية النسبية التي قدمها اينشتاين كمثال عن تغير البراديغمات في السداسي الثاني سنقدم فيزياء الكوانتم كنظرية حديثة غيرت منطق العلم في القرن العشرين – كتغير من ميكانيكا نيوتن و هو سر تطور العلوم الطبيعية على عكس العلوم الإنسانية التي مازالت مرتبطة بميكانيكا نيوتن و هو سر أزمتها و تخلفها عن العلوم الدقيقة.

- **فيزياء الكوانتم**[1]: Quantum Physics

يقول ستيفن هوكينع احد أشهر علماء الفيزياء على مستوى العالم ، يقول أن "اعظم انجازين عملهم العقل البشري في القرن العشرين هما نظرية النسبية لآينشين ونظرية الكم".

منذ زمن سحيق تساءل الناس عن طبيعة المادة التي صنع منها الكون وقد اعتقد اليونان أن الكون صنع من عناصر أربعة هي: الماء والهواء والتراب والنار.

واعتقد الفليسوف ديموقريطس أنه من الممكن تحطيم هذه العناصر الأربعة إلي الذرات أي أجزاء صغيرة وأمدَّتنا الآن ثورة الكوانتم بوصف كامل تقريبا للمادة. لقد أرجعت ثورة الكوانتم التي توصل لها فيزيائيون مثل شرودنجر، دي بروجلي، هيزنبرج، بورن، ديراك، بوهر، آينشتاين سر المادة إلى أن الطاقة ليست مستمرة ولكنها تحدث في حزم متقطعة تدعي الكوانتم (الفوتون) هو كم المجال المغنطيسي أو حزمة من الضوء والفونون هو كم ارتجاج الشبيكة البلورية وللجسيمات تحت الذرية لها صفات الجسيمات والموجات في آن واحد وتخضع لمعادلة محددة معادلة شرودنجر الموجية الشهيرة التي تحدد إمكان وقوع أحداث معينة وبهذه المعادلة أمكن التنبؤ بخواص مواد متنوعة قبل تصنيعها في المعمل، وكان النموذج القياسي الذي يمكن التنبؤ بمواصفات كل شيء من الكوارك إلي النجوم الضخمة في الفضاء الخارجي وهي ذروة ما أنجزته نظرية الكوانتم.

[1] . محمد عبد اللطيف مطلب: الفلسفة والفيزياء،ج2 ، د.ط، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985 ، ص: 90.

الفلسفة منذ القديم بحثت عن طبيعة المادة الأولى التي صنع منها الكون و يبدوا أن فيزياء الكوانتم بدأت تجيب عن هدا السؤال حتى لا نقول أنها أجابت عن هذا السؤال.

- **شرح النظرية:** "الكم" أو الـ "Quantum" هي كلمة مشتقة من اللاتينية تشير إلى أصغر كمية من الطاقة أو الوحدات المنفصلة الصغيرة من الطاقة[1].

تختص فيزياء الكم في دراسة سلوك وخواص المادة والطاقة على المستوى الذري ودون الذري (عالم الذرة والجسميات الاولية للمادة) ولديها الكثيرمن المبادئ والظواهر الغريبة والمدهشة و ظهرت ميكانيكا الكم في القرن العشرين للإجابة على الأسئلة التي لم تتمكّن الميكانيكا الكلاسيكية (الفيزياء الكلاسيكية) من حلّها.[2]

ولدّت فكرة فيزياء الكم من خلال ورقة بحثية قدمها الفيزيائي الشهير ماكس بلانك عام 1900 لتفسير إشعاع الجسم الأسود وتطورت على يد ماكس بلانك، ونيلزبور، وهايزنبرغ، والبرت آينشتاين وإروين شرودينجر والكثير من الفيزيائيين.

تعتبر فيزياء الكم أعقد وأغرب وأدق نظرية في تاريخ الفيزياء، وقد غيرت نظرتنا للعالم الذري وأحدثت ثورة كبيرة وواسعة في علم الفيزياء من خلال مساهمتها في فهم العالم الذري ودون الذري هذا العالم الصغير المدهش الذي يختلف عن عالمنا الكبير تمامًا، كما هو عبارة عن سلسلة من الاحتمالات تنهار عند مراقبتها .

وتعتبر نظرية الكم والنسبية العامة حجرا أساس الفيزياء الحديثة.

ومن المثير معرفة إن في الفترة التي سبقت ظهور النظريتان كان يُعتقد أن الفيزياء اكتملت ولم يتبقَ شيء جديد لاكتشافه ودراسته فإن لم يكن ليتوقع أحد أن بعد فترة قصيرة من الزمن ستحدث ثورة جديدة في علم الفيزياء على يد ماكس بلانك (مؤسس ميكانيكا الكم) وآينشتاين (صاحب النظرية النسبية والظاهرة الكهروضوئية.(

---

[1] . جيمس جينز :الفيزياء والفلسفة، تر :جعفر رجب، ط1 ، دار المعارف، القاهرة،دت، ص 175- 176

[2] . رولان أومنيس، فلسفة الكوانتم، ترجمة د .أحمد فؤاد باشا ود .يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص: 33.

من قبل كنا نتعامل مع ميكانيكا نيوتن ولكن بقيت عديد من القضايا العلمية النظرية والتجريبية دون تفسير مقنع وقد تمت محاولات استخدام قوانين الفيزياء الكلاسيكية لشرح سلوك المادة على مستوي التدريج الذري وقد فشلت ولم تنجح على الاطلاق في تفسير ظواهر متعددة منها: اشعاع الجسم الأسود والظاهرة الكهروضوئية وانبعاث الخطوط الطيفية من ذرات الغاز.

ان أي شخص لم تصدمه نظرية الكوانتم (الكم)، لا بد أنه لم يفهمها. رغما من احساسه بها من خلال المحمول ومكوناته وغيره من الأجهزة الالكترونية المتقدمة بأنواعها المختلفة.

فيزياء الكوانتم هي المسؤولة عن إطلاق ثورة DNA والثورة البيوجزئية و(تكنولوجيا النانو) وثورة الأجهزة الميكرو الكترونية وإدخال ماسحات الأشعة المقطعية والبوزيترون وغيرها، وقد ساعدت فيزياء الكوانتم على تغيير طريقة اجراء البحث الطبي وطبيعة التجارة العالمية والمعاملات البنكية حيث أعطتنا أيضا الترانزستور والليزر والميزر الهيدروجين الذري وطنَانُ السيزيوم ذو الحُزمة الذريَّة والرنين المغنطيسي بأنواعه[1].

وفيزياء الكوانتم ضاعفت قدرة الكومبيوتر ليصبح فائق السرعة وأجهزة لقياس الوقت متناهية الدقة من خلال المراقبة المباشرة لجزئيات الكوانتم الفردية والتحكم ورصد حركتها دون تدميرها (نوبل 2012) مع تطوير مصائد لصيد جزئيات صغيرة مشحونة (أيونات) وجزيئات ضوئية (فوتونات) استنادا الي فيزياء الكوانتم كما ستسهل امكانية تطوير تقنية الساعات الحديثة التي تعطي التوقيت المناسب لبرامج الفضاء والساتيليت وصولا الي توقيت المعاملات المصرفية في البنوك.

تجربة الشق المزدوج:

يعتقد الكثير من الباحثين أن سبب تأخر العلوم الإنسانية يرجع إلى:

- وجود عامل الحرية الإنسانية و الوعي.
- تفرد الظاهرة الاجتماعية و عدم القدرة على استرجاعها.
- صعوبة التعميم.

[1] . رودولف كارناب :الأسس الفلسفية للفيزياء، ترجمة : السيد نفادي،دار الثقافة الجديدة، دط، القاهرة،دت، ص31

- صعوبة صياغة القوانين الدقيقة.

كما ذكرنا في بدابة الدرس لكن تجربة الشق المزدوج تثبت أن تأخر العلوم الإنسانية ليس راجع إلى هذه العناصر لان تجربة الشق المزدوج أثبتتأننا نتعامل مع أجزاء واعية تغير من سلوكها و يمكن لهذه الأجزاء أن تعود إلى الماضي- أي أكثر صعوبة و تعقيد من العلوم الإنسانية.

شرح التجربة: الشق المزدوج: هذه التجربة قام بها العالم كلاود جانسون من اجل معرفة سلوك الإلكترونات والتي هي جسيمات أو يعني مثل حبات الرمل، هل هي دائما تتصرف كجسيمات أم أنها يمكن أن تتصرف كموجات او يعني مثل أمواج الصوت أو أمواج البحر) ولكي نبسط هذا المفهوم دعونا نعطي مثال بسيط قبل أن نستكمل شرح التجربة .. تصوروا معي أن لدينا كرات صغيرة نقوم برميها على جدار به فتحتان بحيث يمكن لكل فتحة تمرير كرة واحدة فقط في كل رمية ومن خلف الفتحتين لدينا جدار حساس بحيث لو دخلت أي كرة من أي فتحة لابد أن تضرب في هذا الجدار وتترك اثر عليه (على شكل نقطة) وبالتالي اذا قمنا برمي الكرات باتجاه الشقين أو الفتحتين فأنه سوف يرتسم على الجدار الخلفي خطان عموديان من النقاط من أثر ضربات الكرات وهذا ما يحدث بالفعل في حالة الكرات (الجسيمات) وهذا القانون سارا على كل الجسيمات فهو ظاهرة طبيعية جدا ، بينما في حالة قيامنا بنفس التجربة على الأمواج ولتكن مثلا امواج الماء فنقوم بدفع الامواج لكي تخرج من الشقين وتضرب في الجدار فهنا سوف يظهر لنا على الجدار مجموعة من الخطوط العمودية من أثر ضربات الأمواج لأن كل موجه كما تعلمون لديها ذروة وهذه الذروة تمثل قوة الموجة (بحيث لو لمست الجدار تترك أثرا عليه) ولكن لأن هناك شقين فإن الأمواج التي ستخرج من كل شق سوف يحدث لها تداخل (تكامل وهدم) وبالتالي كل موجه تدخل من الشقين سوف يتولد عنها عدة موجات بسبب ظاهرة التداخل الموجي وبالتالي سوف تضرب هذه الأمواج على الجدار وتترك كل موجة أثرها على الجدار في شكل خط عمودي وبالتالي سوف يظهر لدينا على الجدار

مجموعة من الخطوط العمودية المتوازية وهذا القانون سار على كل الأمواج فهو ظاهرة طبيعية جدا بسبب خصائص الأمواج.

والآن نعود لتجربة كلاودجانسون والتي قام فيها بتطبيق نفس هذه التجربة على الإلكترونات:
نفس الشي لدينا جدار به شق مزدوج ومن خلفه شاشة تسجيل (شاشة تظهر أثر الإلكترون عند سقوطه عليها) ولدينا جهاز يقوم بقذف الالكترونات بإتجاه الشق المزدوج وطبعا كلنا نعلم أن الالكترونات هي جسيمات مادية (مثل الكرات) وبالتالي النتيجة المتوقعة في كل الأحوال هي أن تسجل لنا الشاشة خطان عموديان من أثر سقوط الالكترونات الداخلة من الشقين عليها .. ولكن النتيجة كانت أغرب من الخيال
القانون المستخلص من التجربة: في حالة دخول إلكترون عبر شق مزدوج بدون رصد فسوف يشكل لنا حالة تداخل (دالة موجية) على الشاشة ، بينما إذا قمنا برصد هذا الإلكترون الداخل عبر شق مزدوج فإنه سوف يتجسد في شكل جسيم ويترك أثره في شكل نقطة على الشاشة .
إذاً رصد الإلكترونات جعل دالتها الموجية تنهار أي أن عملية رصد الالكترون حولت الالكترون من موجات إلى جسيمات.
أو بعبارة أدق عملية مراقبة الالكترون جعلته يتخذ سلوكاً واحداً فقط من بين كل الاحتمالات التي كان يسلكها قبل عملية الرصد (المراقبة) وبالتالي فالنتيجة أن الالكترون إذا لم تتم مراقبته سوف يكون في أي مكان ممكن أن يكون فيه في نفس الوقت.
يعني وكما رأينا في التجربة سوف يدخل من الشق الاول فقط .. وفي نفس الوقت يدخل من الشق الثاني فقط .. وفي نفس الوقت يدخل من الشقين معا .. وفي نفس الوقت لا يدخل من أي شق .. وفي نفس الوقت يدخل من الشق الأول بزاوية انحراف 45 درجة .. وفي نفس الوقت يدخل من الشق الثاني بزاوية 35 درجة .. وفي نفس الوقت يدخل من الشقين معا بزاوية انحراف 10 درجة .. وهكذا سوف يسلك كل الخيارات المتاحة له وسوف يحقق كل الاحتمالات المتوقعة في نفس اللحظة !!

هذه الظاهرة "وجود الإلكترون في كل مكان" يسميها علماء ميكانيكا الكم بظاهرة أو حالة (التراكب الكمي) .

استكمال تجربة الشق المزدوج:

من اجل دراسة وفهم سلوك الإلكترون أكثر وأكثر قام العلماء بإضافة حركة ذكية على تجربة الشق المزدوج هذه ليعرفوا مدى تأثير عملية الرصد على سلوك الإلكترون ، فتركوا الالكترون يمر بدون رصد عبر الشق المزدوج ثم قبل أن يصل الى الشاشة قاموا برصده .. وطبعا نتيجة الإلكترون هنا ستكون معروفة وهي أنه سوف يسلك سلوك الموجة لأنه دخل من كلا الفتحتين وحقق كل الاحتمالات الرياضية (ظاهرة التراكب الكمي) وبالتالي من المفروض أنه سوف يرسم لنا على الشاشة مجموعة من الخطوط .

ولكن ويالعجب فإن الإلكترون حتى بعد ما تجاوز الشقين في شكل موجة تحول الى جسيم وتجسد في حالة واحدة فقط عند حدوث الرصد.

وهذا معناه أننا من خلال عملية الرصد هذه استطعنا التأثير على ماضي الالكترون وليس فقط على حاضره..

ومن هنا ظهرت نظرية التأثير بأثر رجعي او في عالم الكم وهي التأثير في ماضي الالكترون !

طبعا كثيرا ما نسمع التأثير في المستقبل او تغيير المستقبل ولكن تغيير الماضي الذي حدث بالفعل هذه أيضا احدى عجائب نظرية الكم ، ولإثبات ذلك قام العلماء بإجراء تجربة ذكية جدا لمعرفة مدى قدرتنا على التأثير في ماضي الإلكترون ولإختبار نظرية أو الأثر الرجعي.

تجربة: شرح التجربة باختصار:

- أطلقنا شعاع من الإلكترونات وتركناه يدخل في كريستالة زجاجية .

- هذه الكرستالة تقوم بتقسيم شعاع الإلكترونات الى قسمين قسم يخرج من ناحية اليمين وقسم يخرج من ناحية الشمال (يعني جزء من الإلكترونات يخرج من اليمين وجزء يخرج من الشمال في نفس الوقت بفضل هذه الكريستالة) .

- نأخذ الآن كل جزء ونطبق عليه تجربة الشق المزدوج على حدى .

- أول شعاع سيعبر من الشق المزدوج بشكل عادي (لأننا لم نرصده) ثم يستمر ويصل الى الشاشة والطبيعي أنه سيظهر شكل تداخل (لأننا لم نرصده) وبالتالي هو ظل موجة ولم يتحول الى جسيم (ولكن هنا نحن لن ننظر للشاشة لأننا نعرف مسبقا النتيجة وهي أنه تداخل) .

- نذهب الآن الى الشعاع الآخر الذي سيعبر من الشق المزدوج بشكل عادي ايضا ولكن هنا نحن عملنا على تطويل مساره قبل ان يصل الى الشاشة ، فقمنا بإضافة سلك معدني بطول 6.2 ميل (أي حوالي 10 كم) وهذا ما سيجعل هذا الشعاع يتأخر عن الشعاع الأول بحوالي بضع اجزاء من الثانية .. ونواصل التجربة بشكل عادي نتتبع الشعاع الى أن يصل الى الشاشة وقبل ان يصل الى الشاشة نقوم برصده وحينها سوف يتجسد في شكل واحد فقط ويتحول الى جسيم ويعطينا نقطة واحدة على الشاشة (شكل جسيم عادي) .

- والعجيب الآن هو أننا لما نذهب لمشاهدة النتيجة المسجلة على الشاشة (1) لن نرى تداخل إنما سنرى جسيم !!

مما يعني أن الشاشة حتى وبعد ان سجلت تداخل (في الماضي) تحولت وسجلت جسيم بعد رصدنا للشعاع الثاني (في الحاضر) وهكذا تأثر الماضي بالحاضر !!
فسبحان الله كيف أن نتيجة الشعاع الاول اعتمدت على نتيجة الشعاع الثاني ؟
وكيف أن الإلكترون تأثر بما حدث له في الماضي وتحول الى جسيم لأنه علم أن احد ما قد راقب ماضيه ؟

لا يوجد سوى تفسير واحد (وهو غير منطقي تماما) وهو أن الشعاع الثاني لما رصدناه واصبح جسيم عاد (في ظرف لازمن !!) الى الكريستالة ثم الى المصدر واخبر الشعاع الأول بأننا سوف نقوم برصده وأن عليه التجسد في شكل جسيم.

المحور الثالث: ابستمولوجيا الاتصال (المفاهيم والنماذج)

المحاضرة الثانية: ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال:

1. **علوم الإعلام والاتصال:** يعتبر الاتصال كمجموعة من الأشكال التي تساعد الأفراد على التفاهم والتواصل، يمكن أن يؤرخ لها منذ أن تعلم الإنسان الإشارات الأولى، إلا أن العلوم التي تهتم بالاتصال كظاهرة متميزة قائمة بذاتها لم تبرز إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وتعود أسباب ظهورها إلى تموقع وسائل الإتصال الجماهيري في المجتمع كحدث أفرز كل التغيرات والتحولات في سلوك الأفراد والجماعات من حيث علاقته المختلفة مع هذه الوسائل الجديدة، إضافة إلى هذا النجاح المتنامي الذي عرفته التحقيقات عن طريق السبر في مجالات السياسة والإشهار، بحيث أعطاها دافعا قويا عن طريق الاعتراف بها كعلوم قائمة لها مجالاتها الخاصة بالبحث، وكان أول ظهور لهذا التخصص في إطار مؤسساتي في الولايات المتحدة الأمريكية لينتقل بعد ذلك إلى أوربا، فتراكمت البحوث وتزايدت والدراسات وظهرت بعض المجلات المتخصصة، وأخذ هذا التخصص في الانتشار في مختلف الجامعات.

2- **مجال اهتمام بحوث علوم الإعلام والاتصال:** تهتم علوم الإعلام والاتصال بدراسة الكيفية التي يتم بها نقل الرسالة الإعلامية إلى الجمهور، وترتبط هذه العملية بالمرسل الذي يقدم الرسالة، والرسالة في حد ذاتها، ووسيلة الاتصال، والأثر الممكن للرسالة على الجمهور المتلقي.

3. **المؤسسون الأوائل:** أول من أسس هذه العلوم في الولايات المتحدة الأمريكية "كارل هوفلاند"، المؤسس الثاني "بول لازرسفيلد"، المؤسس الثالث "هارولد لاسويل"، لقد أعطى هؤلاء و غيرهم للدراسات حول وسائل الاتصال الجماهيري المبرر العلمي التي كانت تفتقد إليه، فمع تراكمها حول دراسة الاتصال (الجماهيري) علما قائما بحد ذاته.

- نشأة علوم الإعلام والاتصال وعوامل ظهورها:

حتى سنة 1930 كانت أبحاث الاتصال الجماهيري تعتمد على الحدس و التخمين، أي أنها يغلب عليها الطابع الفلسفي الأدبي و القانوني، فباستثناء بعض الدراسات الأولى التي قام بها بعض الباحثين عن الإعلام والإذاعة منها دراسة "دنيال ستراخ" الذي قام بدراسة أعتمد فيها على طرق القياس الكمي ما بين 1922 إلى 1930 والكتاب الأساسي الذي يحمل عنوان الرأي العام الذي صدر عام 1922 والذي صبح بعد الدراسة الكلاسيكية.

بدأت الأبحاث التجريبية الكمية في الثلاثينات بتأثير عوامل عديدة منها ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية، وتطبيق أساليب البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال.

يعتبر "روبرت باري" مؤسس علم الاجتماع الإعلامي والهيكلة الأساسية من مدرسة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تقوم بأبحاث في العلوم المختلفة الرائد في القيام بأبحاث حول علاقة وسائل الاتصال والإعلام بالمجتمع، أي دراسة الظواهر الاجتماعية من الناحية الإعلامية وأعطوا الأولوية للإعلام لأنه نشأ مع المجتمع فهو بدأ بتأسيس علوم الإعلام والاتصال إنطلاقا من ربطه بالمجتمع وقد حول أعماله مؤسسة "روك فيلر" الإقتصادية الأمريكية الضخمة وبعده جاءت الهيكلة الأساسية التي أطرت علوم الإعلام والإتصال وهي شخصية "هارولد لاسويل" الذي أسس الإتجاه الأمبريقي والذي يعني:

أ- الكمية: أي تحويل الظواهر التي يلاحظها الباحث إلى أرقام وإحصاءات.

ب- الوضعية: تفسير المجتمع بقوانين علمية، أي هناك قواعد ضمها قوانين علمية نستطيع من خلالها تفسير المجتمع والتنبؤ بمصيره.

ت- الوظيفية: بمعنى كفرض أن لوسائل الإعلام دور ووظيفة في المجتمع، ولا يمكن التخلي عنه، قاده منذ الحرب العالمية الأولى، لكن هناك مجموعة من الانشغالات الأساسية التي ظهرت وأثرت وأدت إلى ظهور علوم الإعلام والاتصال، نذكر منها:

- **سياسي وإجتماعي:** (دعاية)، أكاديمية الدراسات الدعائية أدى إلى ما يعرف بـ **إتجاه المضمون**، حيث كان هناك صراع أساسي حول الدعاية، هذا الصراع يتعلق بأنظمة و دول تحاول كل منها التأثير في الأخر، انتقال البحوث إلى مجال أكاديمي ما هي الدعاية؟ ما هي

طبيعتها؟ كيف تميز بين الرسالة الإعلامية والدعائية؟ أدى إلى تحويل تقنيات تحليل المضمون.

. **الإقتصادي (التجاري)**: في حاجة إلى الترويج والتعرف على خصائص الجمهور ما يعرف **بدراسة الجمهور المتلقي.** كان انشغال المؤسسة الإعلامية والمؤسسة الاقتصادية على حد سواء لأن كل منها يعتمد على الأخر، فالإعلامية متوقفة على طبيعة الجمهور والاقتصادية تستخدم وسائل التي لها جمهور واسع لتعليق منتجاتها وبذلك ظهرت دراسة الجمهور.

- **الثقافي:** الجماهيرية في نهايتها **مضامين ثقافية واجتماعية.** في هذه الفترة كانت وسائل الاتصال تبث بعض البضائع الثقافية عبر الصور الخاصة.

هذا الانشغال دخل إلى المحيط الأكاديمي وظهرت دراسة للتأثيرات، أي تأثير وسائل الإعلام على المجتمع ومختلف الفئات الاجتماعية.

المحاضرة الثالثة: المداخل النظرية في الدراسات الإعلامية (قراءة فلسفية جديدة)[1]

(د. **محمد علي الفعاري** أستاذ الصحافة والإتصال).

لا توجد دراسة علمية تنطلق من فراغ وبالتالي فأن **أي دراسة علمية يجب أن تحتكم إلى مرجعيات نظرية، تحتكم إليها في تقويمها ونقدها وتحليلها للواقع أو استشرافها للمستقبل،** وبالتالي فأن المدخل النظري يشير إلى الإطار التحليلي الذي يأخذ كأساس في دراسة الظاهرة الإعلامية والإتصالية موضوع الدراسة والبحث.

وتقوم النظرية الفلسفية على **مدخلين فلسفيين** للحصول على المعرفة في العلوم الإنسانية

.المدخل الأول الإستنتاج والاستنباط كأساس فلسفي ينطلق من **المادة الوضعية الكمية.**

.المدخل الثاني الإستشراف والإستقراء كأساس فكري ينطلق من **المدرسة التأويلية النقدية.**

وذلك للنظر في مشكلة الدراسة **وعلى الباحث العمل في إطار المرجعية العلمية أو البحثية التي قام عليها البحث،** ويمكن لنا أن **نحدد سبعة مداخل قامت عليها البحوث الإعلامية** منذ قرابة قرن من الزمن، أي منذ أواخر الحرب العالمية الأولى، ويمكن تحديدها في سبع مداخل رئيسية:

1. مدخل التأثيرات/2. المدخل الوظيفي/3. مدخل الممارسة الإعلامية/4. مدخل النظم/5. المدخل النقدي/6. مدخل الإعلام الجديد/7. المدخل التكاملي

وهناك كم من المداخل الفرعية، لكنها يمكن أن تُدمج ضمن هذه المداخل السبعة **مثلا المدخل السلوكي تحت مدخل التأثيرات، والمدخل الاجتماعي يمكن أن يكون تحت المدخل الوظيفي، والمدخل اللغوي تحت المدخل النقدي،** وبالتالي **فالمداخل السبعة هي أسس المداخل التي تحكم مداخل علوم الإعلام والإتصال إلى اليوم،** وحتى نقرب المسافة لهذه المداخل يمكن أن نعطي المدخل الفلسفي لكل مدخل والنظر في الشارحة التي تفسر كل مدخل بطريقة مبسطة وميسرة للباحث والدارس في بحوث الإعلام والاتصال.

[1] . أ. د. محمد علي الفعاري، قناة البروفيسور على اليوتوب، 24 نوفمبر 2019.

. **أولا/ مدخل التأثيرات**: وينطلق من **فلسفة ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟**

يندرج تحت النظريات الشارحة أربعة محاور:

أ. المحور الأول: نظرية الجمهور السلبي، نظرية المجتمع الجماهيري التي تنتمي إلى علم الإجتماع، و نظرية المنبه و الاستجابة التي تنتمي إلى علم النفس، و نظرية الرصاصة التي تنتمي إلى علم الإعلام.

ب. المحور الثاني: والذي يتمثل في **نظرية الجمهور الإيجابي**، نظرية الوسطاء ذا الخطوتين، ونظرية الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر.

ت. المحور الثالث: نظرية الجمهور التفاعلي ويندرج تحته العديد من النظريات منها: وضع الأجندة، نظرية بناء الأجندة، نظرية الغرس الثقافي، ثبوت المعرفة، الأطر الإعلامية.

. **المحور الرابع: قوة وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام** ويتمثل في: نظرية قوة وسائل الإعلام، نظرية دوامة الصمت، نظرية اجتياز المجتمع التقليدي.

. **ثانيا/ المدخل الوظيفي**: ينطلق من **المدخل الفلسفي ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟**

ويندرج تحت هذه الشارحة: النظرية الوظيفية الفردية، نظرية الإستخدامات والإشباعات، نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، النظرية الوظيفية الجديدة.

. **ثالثا/ مدخل الممارسة المهنية**: وينطلق من **فلسفة ماذا يفعل الإعلاميون بوسائل الإعلام؟**

وهناك العديد من النظريات الشارحة نذكر منها: نظرية حارس البوابة، نظرية الحامي السميع، نظرية الدور، نظرية المسؤولية الاجتماعية، نظرية الرضا الوظيفي، نظرية الواجب الأخلاقي في الممارسة الإعلامية، نظرية ملكية وسائل الإعلام.

. **رابعا/ مدخل تحليل النظم:** وينطلق من **فلسفة ماذا تفعل النظم السياسية بوسائل الإعلام والعكس؟** الأول يرتبط بإعلام السلطة والثاني يرتبط بسلطة الإعلام ويمكن أن نحصر النظريات الشارحة تحت النظريات المعيارية التالية:

أ. نظريات ذات النزعة السلطوية: السلطة الإشتراكية

ب.نظرية ذات نزعة ليبيرالية: الحرية / المسؤولية الإجتماعية

ت.نظريات ذات نزعة استقلالية: التنمية / المشاركة الديمقراطية

. **خامسا/ المدخل النقدي:** وينطلق من **فلسفة جدلية العلاقة بين المجتمع ووسائل الإعلام؟** والنظريات الشارحة التي تفسر هذا المدخل تتلخص في: نظرية المؤامرة، نظرية التبعية، النظرية الثقافية، نظرية الإقتصاد السياسي.

. **سادسا/ مدخل الإعلام الجديد** وينطلق من **فلسفة ماذا يفعل الناس بالناس؟**

وعلى إعتبار أن الإعلام الجديد **قد غير سيرورة العملية الإعلامية بحيث لم تعد الرسالة من المرسل إلى المستقبل وإنما من المستقبل إلى المرسل،** والنظريات الشارحة لهذا المدخل تتمثل في: نظرية ثراء الوسيلة، نظرية التحول الرقمي، نظرية الحضور الإجتماعي، نظرية رأس المال الإجتماعي، نظرية النقاش العام.

. **سابعا/ المدخل التكاملي:** وينطلق من **فلسفة ماذا تفعل وسائل الإتصال بالمجتمع؟**

نتيجة للمشاكل والصعوبات التي تواجه النظرية الإعلامية والأصول التي تواجه الباحثين في التغلب على الكثير من إشكاليات التي تواجه بحوث الإعلام **أدى بالباحثين إلى الدمج والمزاوجة بين أكثر من مدخل نظري للتغلب على الكثير من الإشكاليات والخروج بنتائج إعلامية معتبرة تنسب إلى علوم الإعلام والإتصال،** والرد على الإشكاليات التي تواجه البيئات المختلفة في دراسة علوم الإعلام والإتصال، حيث ظهرت العديد من النماذج الشارحة لهذا

المدخل نلخصها في: نموذج الإستخدام والإعتمادية، نموذج انتقال أوليات المعلومات على مرحلتين.

هذا بإختصار أبرز المداخل الإتصالية أو المداخل النظرية في الدراسات، **ولو حاولنا ربط المداخل السبعة بالمداخل الفلسفية**، يمكن اسناد **خمسة مداخل أساسية إلى المدرسة الوضعية الكمية ومدخلين إلى المدرسة التأولية النقدية.**

أ. مدخل الوضعية الكمية: (فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة والبيانات المستمدة من التجربة الحسية، والمعالجات المنطقية والرياضية لمثل هذه البيانات والتي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينهم والتي يمكن التحقق منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية/البحث الكمي بول لازارسفيلد، الذي كان رائدًا في الدراسات المسحية): ينتمي إليه مدخل التأثيرات والمدخل الوظيفي ومدخل الممارسة المهنية والمدخل التكاملي ومدخل الإعلام الجديد.

ب. مدخل التأويلية النقدية تأويل النصوص الفلسفية والدينية/ استنباطاً لمعنى النص أو لمعنى اللغة/ إذا كان التأويل هو عبارة عن إضفاء الصراحة على الفهم **فان الفهم هو أساس اللغة والتأويل:** يندرج ضمنها مدخل تحليل النظم والمدخل النقدي.

هذا باختصار شديد فيما يتعلق بعرض النظريات الإعلامية وعلاقتها بالأسس الفلسفية المعرفية والأسس الفلسفية لكل مدخل.

المدخل	**الاستقراء /الاستشراف:** توفير معلومات رقمية تساهم في فهم المتغيرات البحثية (الكل إلى الجزء/العام/الخاص	**الاستنباط/الاستنتاج:**طريقة لوصف شيء معين يؤدي إلى استنتاج شيءأخر /الملاحظة/الفرضيات/ التجارب
الأسلوب	فلسفي	فكري
المدرسة	الوضعية	التأويلية
المنهج	كمي	كيفي

محاضرة الرابعة: مقارنة بين البراديغم، النظرية والنموذج

هناك من لا يفرق بين النموذج والبراديغم والنظرية. نقدم مقاربة حول المقارنة بين البراديغم، النظرية والنموذج في الجدول المقترح من طرفنا والمتمثل في التالي:

البراديغم: **إعداد: أ. محمد طيب أحمد**	**النظرية**	**النموذج**
.التطور في المسار العلمي(المرحلة التجريبية،التطورية، الوضعية، الثورية..)، يُفسر عبر تطور البراديغمات. . ظهوره ليشمل علوم الإنسان بالمجتمع. . ظهوره أدى إلى خروج المعرفة من الحتمية- اليقنية إلى النسبية. . له دور في معالجة الخلافات، بمعنى تحولها إلى مرجع لقيادة الأبحاث في ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية. . النظرية المتفق عليها (ظهور مصطلح الجماعة العلمية). . النموذج الفكري، ن الإدراكي، أو الإطار النظري. (نمط تفكير في أي تخصص علمي أو موضوع متصل بنظرية المعرفة. . مجموعة من الأفكار الصالحة لحل المشاكل (المقبولة، زمكان، لا وجود لفكر صحيح بشكل دائم). . مجموعة القوانين والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية والمسترشدة بها. . تأسيس نموذج جديد للنظام الاجتماعي	. **أفضل النظريات يمكن أن تكون براديغمات.** . لغة: **نظر:** التأمل أثناء التفكير، نسبي نوعا ما. . قواعد ومبادئ لوصف شيء ما (علميا، فلسفيا، معرفيا، أدبيا..). . دراسة لموضوع معين (عقلانية ومنطقية للوصول إلى خلاصات. . شكل تجريدي للمعرفة.. مغايرة للمعارف اليومية لأنها مباشرة ومنظمة مجردة اكثر.. معارفنا بمثابة الخريطة، تمثيل بسيط للواقع. . الهدف منها الوصول إلى استنتاجات علمية، تصف العلاقات الوظيفية بين المتغيرات، ثم قياسها (الوصف أو التنبؤ أو التحكم في الظاهرة المدروسة).	**. يتحرك داخل براديغم معين.** . لا يعني امتدادا للعقلية الكلاسيكية، وإنما تعبير عن ثورة علمية (الجديد/القديم). . الملاحظة، التفكير، إنتاج النموذج. **. يُفهم في سياق النظرية** **. يساعد النظرية في عملية البناء والفهم والتحليل.** **. خطوة أولى لبناء النظرية،** هو نظرية لم تكتمل بعد (يتطلب جملة من الخطوات/نماذج بنائية، أو وظيفية). . العلاقة بينهم ديناميكية وايجابية ومتبادلة. . بناء جزئي (لعمل الاعتصال). . أكثر توجها للإنسان نفسه من خلال محاكاة أفعاله

. هونموذج بشكل البناء التحتي بفكر ما (محدد بنيته) . محيط أو نطاق في داخله نفكر بالمشاكل المتعلقة بالمجتمع والدولة (كل المعاني المتضمنة داخل الرؤية. . النظرة التي تكتسب الحجة تعريفا جديدا. . إنجاز قادر على أن يكون دليلا لأبحاث المجموعة برمتها. . له وجهان تجريبي ونظري (تحديد الواقعة، المطابقة مع النظرية، ثم صياغة النظرية). . وجودهأسبق من القواعد (تحديد العلم العادي) . الانتقال إلى علم جديد هو ثورة علمية. . في تطور العلم لمعرفة جديدة (متفق عليها). . نظام (مدخلات/مخرجات) وعلاقته بالبيئة	. المفاهيم المتوصل إليها بناء على الملاحظة والتجربة... . مجموعة افتراضات، تقدم وجهة نظر منتظمة حول الظاهرة. . النظرية بناء كلي (لعمل الإعتصال). **. أكثر توجها للمجتمع وعناصر المادية.** .تركز على العلاقات الخارجية. . تصور بنيوي للعلاقات الوظيفية والبنائية للظواهر الاجتماعية..نوع من التعميم لنشاط المعرفة (بعد التأكد). . تعني المبادئ العامة والقوانين الحاكمة (يعكس الواقع/عقليا، روحيا أو تجريبيا).	وتوجهاته. . يركز على العمليات الإدراكية للإنسان. . محاولة علمية للفهم، أكثر ثباتا والأكثر قابلية للتعميم على الأفراد. . مثلا النماذج الخاصة بعلم النفس تهتم في الدرجة الأولى بالاتصال المواجهي. **. فوائد نماذج الاتصال: حسب كارل داتش** تتمثل في: **. وظيفة التنظيم:** ترتيب وتحديد العلاقة، والصور الكلية. **. وظيفة التوجيه:** المساعدة على التفسير والتبسيط(المعلومات الغامضة، والتنبؤ). وهناك النماذج البنائية، والنماذج الوظيفية: تصف النظم واتجاهاتها.

المحاضرةالخامسة: البرديغمات المستخدمة في علوم الإعلام والاتصال

1. مفهوم البراديغم: يعني"مجموعة من الأفكار حول ما يجعل المجتمع العلمي يقبل حلولا معينة لمشكلة معينة قبولا سلسا متألفا".

. هو مجموعة القوانين و التقنيات و الأدوات المرتبطة بنظرية علمية و المسترشدة بها، و التي بها يمارس الباحثون عملهم، و يديرون نشاطاتهم، و حالما تتأسس تتخذ اسم العلم العادي".

وفي ضوء ما تقدم، ترى الجماعة العلمية في حقل علوم الإعلام والاتصال أن المنهجية الملائمة هي النظريات بوصفها بنى، ومنها "البرديغمات"، بالنظر إلى **أن الإتصال كبنية تنظيمية، بوظائف متعددة، وتأثيرات متنوعة، وتأويلات تعيد صياغة المعنى الاجتماعي بين الأفراد،** فعلم الاتصال، كما هو معروف علم متعدد الأنظمة وكل نظام يؤدي إلى نموذجه الإرشادي الخاص به.

البرديغمات: [1] قادت التطورات التي أسفرت عنها الثورات المتتالية في العلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة، إلى تعاقب مناهج الدراسة العلمية، والأبحاث على اختلافها. وكان من نتائج هذا التحول المرتبط بالنتائج الباهرة التي تمخضت عنها فلسفة العلم، ظهور "البراديغم" ليشمل علوم الإنسان بالمجتمع.

مع ظهور البراديغم خرجت المعرفة العلمية من الحتمية، واليقينية، وتكسرت المبادئ المطلقة في تفسير الظواهر، وفهم العالم، وكانت النظرة القائمة على "التراكم المعرفي" أن تختفي لتحل مكانها النظرة إلى "الإنموذج المعرفي"، الذي يشكل نظرة جديدة إلى الأشياء نفسها.

حاولت العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تحتذي حذو العلوم الطبيعية والرياضية، في بناء مناهجها ومعارفها. "طالما كانت العلوم الطبيعية هي الأكثر تقدما ونجاحا بين العلوم، فلابد أنها النموذج الذي يقاس عليه (أي براديغم) للمعرفة العلمية.[2]

[1] . حسين سعد، البرديغمات المسيطرة في علوم الإعلام والاتصال وإشكالياتها المعرفية، مطبوعة غير منشورة 19 مارس 2011، ص: 02.
[2] . صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر،1980، القاهرة، ص: 116.

وهذا يجعنا نطرح السؤال هل تنتسب العلوم الإنسانية والاحتماعية إلى نسق العلم الحديث، يرتبط به سؤال أخر: هل تنتسب علوم الإعلام والاتصال إلى العلوم الإنسانية والإجتماعية، وهل لديه "البرديغمات" الخاصة به، أم أنه ما يزال بين أحضان العلوم التي سبقته.

2. **طبيعة البراديغم:** قبل البدء بتحديد مفهوم "البراديغم" في البحث العلمي، تمهيدا لمحاولة تعيين خصائصه في إطار النظر إلى النظريات العلمية كبنيات ، يروي طوماس كون "وإن محاولتي الكشف عن مصدر الاختلاف قادتني إلى أن أدرك الدور الذي يلعبه في البحث العلمي ما سميته منذ ذلك الحين "البرديغمات"، وقد اعتبرت هذه انجازات علمية معترف بها عالميا، بحيث أنها وفرت ولمدة من الزمن مسائل براديغمية وحلولا لهذا المتح من المشتغلين في العلم[1].

إن التعرف على طبيعة الإعلام والاتصال وموضوعاته ومسائله، وإلى المقاربة النظريات الإعلامية والاتصالية التي سعت إلى فهم الظواهر الإعتصالية، وإرتباطاته بالعلوم الأخرى.

وأن الاتصال ليس فقط مجموعة من الوسائط "الميديا" أو التقنيات، أو الأنشطة المختلفة، هو أيضا سوق، وصناعة، وحرية، وقواعد قانونية، وتطبيق مجموعة من القيم، والحق في الاتصال.[2]

البرديغمات المستخدمة في علوم الإعلام والاتصال: من طبيعة الاتصال، وتداخله مع أنظمة معرفية تجمع بين الرياضيات والعلوم الإنسانية والإجتماعية، وفي ضوء التحولات التي طرأت على مناهج البحث بحلول منهجية "البراديغم" محل منهجية المبادئ، أضحى من الممكن أن ندرس النماذج الإرشادية المستخدمة في علوم الإعلام والاتصال كعلوم منتسبة إلى العلوم الإجتماعية والإنسانية التي أدخلها توماس كون في نظام البراديغم لدى الباحثين في هذه الحقول.

فالأبحاث في علوم الإعلام والاتصال تتركز استنادا إلى طبيعة الاتصال على محاور ثلاثة:

---

[1] . طوماس كون، بنية الثورات العلمية، ص: 44

[2] . سعيد اسماعيل علي، التعليم والإعلام، مجلة عالم الفكر، مج 24، العددان الأول والثاني، 1995، الكويت، ص. 95- 142.

1. الجوانب الاجتماعية والثقافية لوسائل الاتصال.
2. محتوى الرسائل الإعلامية.
3. الاتصال المنظم.[1]

في ضوء ما تقدم، ترى الجماعة العلمي في حقل علوم الإعلام والاتصال أن المنهجية الملائمة هي النظريات بوصفها بنى، ومنها البرديغمات، بالنظر إلى أن الاتصال كبنية تنظيمية بوظائف متعددة، وتأثيرات متنوعة، وتأويلات تعيد صياغة المعنى الاجتماعي بين الأفراد، فعلم الاتصال هو علم متعدد الأنظمة، وكل نظام يؤدي إلى نموذجه الإرشادي الخاص به.

والبراديغمات المسيطرة في دراسة موضوعات الاتصال أربعة، لكنها ليست تامة ونهائية:

1. **البراديغم أو النموذج التحكمي**: التوجيهي (السيبرناطيقي)، (cybernétique) **(النظرية الرياضية للإتصال/ شانون)**

2. **البراديغم السلوكي**: (behaviouriste): المثير/الاستجابة **(نظرية الرصاصة)**

3. **البراديغم الوظيفي**: (fonctionnaliste) **المذهب الوضعي** "أوغست كونت"أحد الجذور الفكرية للبنائية الوظيفية حيث أخذت عنه معطى التوازن بين مختلف الأجزاء المكونة للاجتماعي./المساهمة في استمرارية البناء الاجتماعي وثباته.**(نظرية انتقال المعلومات عبر مرحلتين/ الاستخدمات والإشباعات)**

4. **البراديغم التأويلي**: (Interprétatif)**(التأويلية** استنباطاً لمعنى النص أو لمعنى اللغة)/دراسة المعاني والدلالات.

تقتضي الابستمولوجيا أن ترتبط المنهجية العلمية بحقل الدراسة، والتطورات التي طرأت على هذا الحقل، معرفيا، أو على مستوى مسائل البحث. خاصة مع التحولات التي طرأت على نظم الإعلام والاتصال، لتحديد النموذج أو النماذج الجديرة بقيادة البحث وتوجيهه لدراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية.

[1] . حسين سعد، نفس المرجع، ص، ص: 25، 26.

المحور الرابع: النماذج الوضعانية

المحاضرة السادسة: البراديغم السلوكي

في هذا السياق يفترض الباحثون أن وسائط الاتصال الجماهيري تولد تأثيرا على المستقبلين، ينجم عنها تغيرات في الأراء، السلوك والمواقف، هناك أكثر من نموذج لتفسير تأثير الرسائل الإعلامية على أفراد المجتمع

1. البراديغم السلوكي في علوم الاعلام:

- **البراديغم السلوكي:** ونموذجه المثير الاستجابة مشتقان من علم النفس ففي بداية القرن العشرين جاء **مفهوم الإنسان النفساني ليضاف إلى الإنسان الاجتماعي ليجعل من الفرد كائنا معزولا معرضا و خاضعا للعديد من التأثيرات.**

يقتضي نموذج المثير الاستجابة أن تكون لكل مثير استجابة ملائمة ومتوقعة وهو صادر عن التجارب المخبرية على الحيوانات[1] وقد تم إسقاطه وتطبيقه على السلوك الإنساني الذي اعتبر انه يستجيب إلى سلسلة من الآليات البيولوجية تولد عن **هذا النموذج "البراديغم السلوكي" الذي استعمل و مازال يستعمل في دراسة تأثير وسائل الإعلام.** وقد اعتبرت هذه الوسائل كمثيرات قوية جدا في مواجهة أفراد ضعفاء جدا بمعنى أنهم مجرد متلقين قابلين للاختراق.

تحول السؤال فيما بعد من ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ في البراديغم الوظيفي.

. نموذج الدراسة:

- تأثير وسائل الإعلام على الناس.
- تأثير الدعاية.
- تأثير الإشهار.
- تأثير الإقناع... الخ

. نموذج للبراديغم السلوكي في علوم الاعلام والاتصال:

[1] . د. حسين سعد، نفس المرجع، ص : 31.

. **نظرية القذيفة السحرية:** ظهر التيار النظري الذي يقول بالتأثير القوي لوسائل الاتصال في العشرينات من القرن العشرين أي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

. أطلقت على هذه النظرية عدة مسميات من أهمها -نظرية الرصاصة أو الطلقة السحرية- أي **أن الرسالة الإعلامية قوية جدا في تأثيرها** شبهت بالطلقة النارية التي إذا صوبت بشكل دقيق لا تخطا الهدف مهما كانت دفاعاته. كما **سميت نظرية الحقنة أو الإبرة** تحت الجلدية **شبهت الرسالة هنا بالمحلول الذي يحقن به الوريد و يصل في ظرف لحظات إلى كل أطراف الجسم عبر الدورة الدموية و يكون تأثيره قوي** ولا يمكن الفكاك منه.

. **تنطلق هذه النظرية من مجموعة من المسلمات**[1]:

. تفترض أن المرسل يتحكم بشكل كلي في العملية الاتصالية لماذا ؟

. لأنه هو الذي يضع الرسالة و يقوم بتصميمها و بناءها، و يختار الوسيلة أو القناة الأكثر تأثيرا و انتشارا، و يختار التوقيت و الظرف المناسب.استقبال الرسالة هي تجربة فردية و ليست تجربة جماعية، يعني أن الرسالة تصل إلى كل فرد بشكل مستقل وهو منعزل عن الآخرين. فلا تفاعل بينهم لماذا؟لان الجماهير عبارة عن ذرات منفصلة،إن الفرد يتلقى الرسالة مباشرة من الوسيلة بدون وسيط

.تفترض هذه النظرية أن الرسالة الإعلامية تصل إلى كل أفراد المجتمع بطريقة متشابهة. أي أن كل فرد يستقبلها بنفس الطريقة يعني لا توجد فوارق بين الأفراد في تفاعلها معها.تفترض النظرية أن المتلقي سيستجيب دائما و بشكل قوي للرسالة التي يتلقاها بما يحقق هدف القائم بالاتصال .

- فالمتلقي هو عنصر ضعيف جدا في العملية الاتصالية و مفعول به في حين أن المرسل هو العنصر المسيطر.

[1] . د. حسين سعد، نفس المرجع ص: 32

المحاضرة السابعة: البراديغم الوظيفي

لقد شكل المذهب الوضعي الذي وضعه الفرنسي أوغست كونت أحد الجذور الفكرية للبنائية الوظيفية حيث أخذت عنه معطى التوازن بين مختلف الأجزاء المكونة للاجتماعي.

وإلى جانب الفلسفة الوضعية التي تتعامل مع البنى الاجتماعية بوصفها «أشياء»، نجد رافد الاتجاه العضوي المؤسس على أبحاث تشارلز داروين وأيضا هربرت سبنسر وغيرهما، الذي يصوّر المجتمع أي -الرافد العضوي- باعتباره "كائنا عضويا حيا، يتكون من مجموعة من الأجزاء التي يؤدي كل منها وظيفة لصالح بقاء الكل واستمراره حيا"، بمعنى أن التفسير البيولوجي مُهيمن على كيفية تصوّر المجتمع والبعد الوظيفي لأعضائه حيث إن هذا التفسير يُشابه بين جسم الحيوان والمجتمع من ناحية العمل وتساند الأعضاء لضمان الحياة والاستمرارية وهو ما نجد له صدى في فكر دوركايم القائل بأن وظيفة العناصر الاجتماعية تتمثل في مساهمتها في الحفاظ على مجرى الحياة في المجتمع وأيضا رادكليف براون الذي يعرف الوظيفة بكونها «المساهمة في استمرارية البناء الاجتماعي وثباته»

ومن علم الإحياء والبيولوجيا إلى علم الإنسان إذ استفادت البنائية الوظيفية من أبحاث مالينوفسكي ورادكليف براون ومارغريت ميد القائمة على أهمية القيم الثقافة والمعايير ودورها في تحقيق الاستقرار والتماسك والانضباط الاجتماعي. ويمكن القول إن التطورات التي شهدتها النظرية البنائية الوظيفية ذات صلة بالخصوص بالرافد الأنثربولوجي مهمة ونقطة تحول نوعي في بداية التقليص من هيمنة الفكر الإمبريقي

يستخدم البراديغم الوظيفي في سياق دراسة التأثيرات وسائط الاتصال الجماهيري التقليدي، فضلا عن دراسة الاتصال المنظم.

في الستينيات من القرن الماضي، عندما قبلت الجماعة العلمية فكرة أن وسائل الإعلام لا تملك إلا القليل من التأثير، انطلقت حركة معاكسة، معيدة الاعتبار لمفهوم التأثير.

إن المقاربات الوظيفية التي يتيحها البراديغم الوظيفي عديدة، نستطيع من خلال بعضها أن نحمل وسائط الاتصال الجماهيري وظائف ظاهرة ومستترة. كوظيفة التسلية، وظيفة الإعلام (الأخبار)، وظيفة تعزيز القيم...

وفي هذا السياق تعزز تأثير وسائط الاتصال التقليدية والحديثة. ومن خلال منهجيات أو تقنيات مختلفة نتحقق من تأثيراتها (انعكاساتها) الوظيفية على الأفراد.

إن التقنية المعتمدة في بعض مقاربات التيار السوسيولوجي الوظيفي تحولت من دراسة الفرد كعضو منعزل إلى دراسته من خلال عدد من المجموعات التي تشكل الأفراد، ثمة نموذجان مهمان في هذا التيار[1]:

- نموذج الاستخدامات والاشباعات.

- التدفق الثنائي للاتصال

حصل تحول عميق في تقييم تأثير وسائل الاتصال خلال الحرب العالمية الثانية (الأربعينيات):

- فمن الاعتقاد بالتأثير اللامحدود للاتصال مع نظرية الرصاصة و الحقنة تحت الجلدية.

- تبلورت في **الأربعينيات من القرن العشرين** نظريات تقول أن الاتصال الجماهيري لا يمثل تلك القوة الخارقة.

- أن المتلقي ليس ذلك الكائن الضعيف والمغلوب على أمره الذي يستقبل الرسالة وينفذ ما يرد فيها.

التشكيك في القدرة السحرية لوسائل الإعلام:

أ. نظرية تدفق المعلومات على مرحلتين:

1. Alain Laramée et Bernard Vallée , La recherche En Communication- Elements de méthodologie, P : 87

- **بول لازارسفيلد**[1] مؤسس هذه النظرية من مهاجري النمسا الذين هربوا بطش **هتلر** خلال فترة ما بين الحربين، اختصاصه هو الاحصاء الاجتماعي و كان مولعا بالبحوث الميدانية الإحصائية، يعتبر أن وسائل البحث الأخرى هي **تأملية وتفكرية** تعتمد على الانطباعات الفردية، و يجب تجاوزها في مجال العلوم الاجتماعية.

1. **دراسة"اختيار الشعب"**: أجرى "لازارسفيلد" مع كل من "برلسون" و"جودي" هذه الدراسة في 1940 خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الامريكية و التي شارك فيها الرئيس السابق "روزفلت". كان مريضا، و غير قادر على تحمل مسؤوليات الرئاسة لاسيما و أن البلاد مقبلة على فترة حرب عالمية،اغلب وسائل الإعلام ناشدت الناخبين عدم إعادة انتخابه و كانت معادية له.

- قرر "لازارسفيلد" اجراء هذه الدراسة ليتأكد من مدى قوة تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على الجمهور:

- فإذا كانت كذلك فلن يصوت الناخبون الأمريكيون لصالح روزفلت و اذا كانت غير مؤثرة او قليلة التأثير فسينجح.

- حصل لازارسفيلد على تمويل من مؤسسة "روك فيلر" و "مجلة **لايف**" لإجراء هذه الدراسة؟

- نتائج الانتخابات كانت مخالفة لكل التوقعات حيث أنه أعيد انتخاب روزفلت على عكس توجيهات الإعلام.

- عملية تكوين "الرأي العام الانتخابي" لا تتم على مستوى **فردي** بل في **إطار جماعات** تعيش أوضاعا اجتماعية متشابهة و تجمعهم مصالح و احتياجات مشتركة: يعني أن المجتمع ليس مكونا من ذرات معزولة.

[1] . أرمان ميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين العياضي، والصادق رابح، ... ص: 59.

- أن الاتصال الشخصي كان العامل المؤثر في تكوين رأي الناخبين(حوارات و نقاشات) وليس الاتصال الجماهيري.

- **المعلومات: محرّك الأنشطة الاجتماعية:** والحقيقة إن **الفكرة المركزية التي أهلّت وسائل الإعلام إلى أن تكون نظما اجتماعية ذات دور مؤثر وقوي في حياة الأفراد والمجتمعات، تتعلق بكون وسائل الإعلام منتجة للرسائل المعلوماتية وإذا ما وضعنا في الحسبان حاجة الفرد الحيوية إلى المعلومات وكيف أن المعلومة أو الخبر "ركيزة كل نشاط اجتماعي"**، فإننا سندرك حتما سر العلاقة القوية والإلزامية اليوم بين الأفراد ووسائل الإعلام بحكم اعتماد الفرد عليها في اكتساب المعلومات التي تمكنه بدورها من فهم بيئته والتفاعل معها وفق ما وفرته له وسائل الإعلام من معرفة مؤطرة لسلوكه الاجتماعي ولطبيعة تفاعله.

وفي هذا السياق، يبدو لنا طرح التساؤل البسيط حول أسباب استخدام الناس لوسائل الإعلام من قراءة للصحف واستماع للإذاعات ومشاهدة للقنوات، قد تقودنا ليس فقط إلى تحديد دواعي الاستخدام ومبرراته وإنما أيضا إلى التعرف إلى طبيعة تلك الحاجات وعلى رأسها «الحاجة إلى التكيف مع الأفكار والممارسات والتقنيات الجديدة» التي تقوم بتلبيتها. **وتحديدا نشير إلى نظرية الاستخدام والإشباع التي كشفت عن العلاقة بين الاستخدام والإشباع في مجال وسائل الإعلام.**

ب- نظرية الاستخدامات والإشباعات[1]:

. فرضيات النظرية:

. الجمهور بكافة أفراده يعتبر عنصرا فعالا ومشاركا في عملية الاتصال الجماهيري، يستخدم وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة.

---

1. Alain Laramée et Bernard Vallée, Ibid, p : 71

. يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور وفق عوامل الفروق الفردية.

. أعضاء الجمهور هم الذين يختارون المضامين الإعلامية التي تشبع حاجاتهم، وان وسائل الاتصال تتنافس مع مصادر أخرى في تلبية هذه الحاجات.

. أفراد الجمهور لهم القدرة على تحديد دوافع تعرضهم وحاجاتهم التي يسعون لتلبيتها لذا فهم يختارون الوسائل المناسبة لإشباع هذه الحاجات.

. للمعايير الثقافية الاجتماعية تأثير على استخدام والتعرض للوسائل الاتصالية.

مقاربة وضع الأجندة: يرتكز نموذج "وضع الأجندة، على التأكيد، بدلا من تعديل سلوك الأفراد، على مشاركة الميديا لهؤلاء بالاهتمامات التي تنعكس باعتبارها أولويات، فهنا يكمن نجاح وسائل الإعلام في وضع أجندة لأفراد المجتمع، أي أن وسائل الإعلام والاتصال يسهم في ترتيب الأولويات عند الجمهور.[1]

على وجه الإجمال، فإنه بالنسبة للوظيفي، فالواقع يوجد بحد ذاته، ويكفي تحليله من الخارج لفهم جوهر العمليات الاتصالية.[2]

[1] . مي عبد الله، نظريات الاتصال، ص: 283.

[2] . Alain Laramée et Bernard Vallée, Ibid, p : 97

المحاضرة الثامنة: البراديغم السيبرنطيقي

1. **السيبرنتيك:** كلمة جديدة ظهرت بمعناها الحالي في سنة 1948 عن طريق العالم الأمريكي "نوربرت فينر" في كتابه "السيبرنتيك" أو التحكم والاتصالات في الكائن الحي وفي الآلة". وفي العصر الحالي أصبح السيبرنتيك نظرية فلسفية وعلمية شاملة استطاعت أن تكون مجالا للحوار بين الفلاسفة وعلماء الرياضيات والذرة والفيزيولوجيا والاقتصاد والحرب إلخ...أي أنها أصبحت لغة عصرنا.

هي في آن علم للأجهزة العضوية البشرية وغير البشرية، ولد بفعل التقريب بين سلوكات الأجهزة العضوية البيولوجية والمعدات التقنية، وفن لحكم أو قيادة شؤون العالم، فهي ليست سوى محصلة لتطور الآلة والإنسان عبر الزمن. وقد سعى فينر إلى إيجاد آلات قادرة على محاكاته (أي الإنسان) وأن تنوب عنه في عمله.

إن **المجال السيبرنطيقي** قد تتجه فيه "الدراسات في بعض فروع العلم اتجاهات متعددة مثل دراسة الجهاز العصبي. فهناك دراسات رياضية وأخرى إحصائية أو كهربائية أو فيسيولوجية، وفي كل من هذه الاتجاهات المختلفة لفروع العلم التي تنطبق عليها هذه الحالة نجد أن كل اصطلاح في أي من هذه الاتجاهات له اسم ومعنى خاص. وفي نفس الوقت قد نجد أن عملا مهما يجري ثلاث أو أربع مرات حسب الاتجاهات التي تتحكم في البحث.

2- **السيبرنيتيك وعلوم الكائن الحي:** في كتابه السيبرنتيك حاول فينر تفسير الظواهر الحياتية، والنفسية، والنفسية الحياتية التي لاحظها في الكائن الحي، ومحاولة إمكانية إيجاد الشبه بين هذه الكائنات موضوع المراقبة والمفاهيم التي تدور حولها. ولذلك يمكن القول بأن السيبرنيتيك يعالج "الصيغ العامة لخواص الجمل المعلوماتية الطبيعية والصناعية على حد سواء، والعمليات التي تجري في داخلها . وتتم المعالجة هنا وفق منطلقات كل من الجمل، التحكم، المعلومات، اللعب، الألغوريتمات"

ومما سبق نرى بأن السيبرنتيك هو علم الآلة التي تحاكي الكائن الحي، وعلم كيفية نقل المعلومات بين أعضائه الفكرية والحسية ومحاكاتها عند الآلات التي تقوم بوظائف هذه

الأعضاء الفكرية والحسية. فهذا العلم يسعى إلى التقريب بين نظامين للتحكم. لأنه يدرس طريقة تفكير الإنسان وفي الوقت ذاته يدرس مبادئ بناء الأجهزة الآلية. والهدف من ذلك محاولة مكننة العمل الذهني للإنسان بواسطة هذه الأجهزة. والسيبرنيتية تعتمد وبشكل أساسي على نظرية الإعلام التي وضعها الرياضي كلود شانون. لأن "تخزين المعلومات ومعالجة المعلومات وغيرها... ترتبط ارتباطا وثيقا بالسيبرنتيك ولا يمكن إدخالها في أي فرع آخر من فروع العلم » إذ تعتبر معالجة المعلومات وأجهزة معالجة المعلومات من الأدوات الأساسية للسيبرنتيك.

3. **السيبرنيتيك ومفهوم المفعول الرجعي:** إن مفهوم المفعول الرجعي أو التغذية الراجعة هي عبارة عن معلومات صادرة بناءا على معلومات سابقة أو هي ارتباط بين مدخلات ومخرجات.

في هذا الإطار نماذج الاتصال التي قدمها الباحثون في مجال الإعلام تنقسم بدورها إلى: خطية و لاخطية.

4. **نظرية المعلومات:** تعتبر ثورة ثالثة بعد اكتشاف الكتابة والطباعة. والمعلومات بمنظور هذه النظرية "مجموعة من الرسائل الممكنة. بمعنى أنها محكومة بخيارات. والخيارات التي تتوقف عليها هذه الإمكانات تعتمد على الأرجحيات"

وتكتسي هذه النظرية أهمية بالغة لأنها " مكنت للمرة الأولى، من وضع تعريف رياضي لمفهوم المعلومات، والتي هي كمية مجردة غير ملموسة، وبالتالي من وضع نظم لنقل المعلومات وضبطها والتحكم بها، بالإضافة إلى توفير الأسس لاحتساب مدى قدرة الأنظمة على بث المعلومات وخزنها» وهذا ما مكن من إعطاء سِعة لمفهوم المعلومات وانسحابه على حقول كثيرة.

ويرتكز المفهوم الأساسي للمعلومات من وجهة نظر شانون «كل مصدر إعلامي يولد رسالة وأن هذه الرسالة ينبغي تشفيرها ليصبح بالامكان تحويلها إلى إشارات عبر قناة. وخلال عملية البث هذه يتولد داخل القناة اضطرابا غير مرغوب فيه يطلق عليه ضجيجاً وصوت. ويتم تمرير

الاشارة مع الصوت أو الضجيج عبر مفكك للرموز يعيد الرسالة إلى شكلها الأصلي ويوصلها إلى وجهتها بأقل درجة ممكنة من التشويه".

والاتصال في الاستخدام البحثي، حسب إدغار موران "يرتكز على وصل عضوي، يحصل بنقل وتبادل الرموز"[1] ، وهي زوايا البحث ومكوناته الأساسية هي:

1. **المرسل**: وهو الشخص أو الحاسوب الذي يتولى مهمة إرسال الإشارات أو الرسائل .

2. **المشفر**: وهو الجهاز الذي يقوم بتشفير الرسالة (تغيير شكلها) لغرض نقلها من خلال الاتصال . فالرسالة التي يبعثها الحاسوب بالصيغة (1. 0) تغير إلى الصيغة القياسية لغرض نقلها.

3. قناة الإتصال: و هي الوسيلة التي تنتقل الرسالة من خلالها. فقناة الاتصال في الهاتف هي الأسلاك النحاسية الثنائية والمحور أو المايكرويف، أو الأقمار اللاقطة.

4. مفسر الشفرة: هو المشفر نفسه، لكنه يعمل بصورة معكوسة فهو يفسر الرسائل المشفرة ويحولها إلى صيغة مفهومة .

5. المستقبل: وهو المرسل نفسه، ولكنه يقوم بمهمة تسلم الرسالة أو استقبالها و حين يبعثها فإنه يتحول إلى مرسل

لقد وضع شانون الأساس الرياضي لكمية المعلومات والتي عرفها على أنها قياس (عنصر المفاجأة) فكلما كانت المعلومات مفاجئة كانت كميتها أكبر فكان من الطبيعي أن تجد نظرية المعلومات في نظرية الاحتمالات وسيلتها في تحديد مدى

المفاجئة كمياً. لقد بين « شانون بطريقة لا لبس فيها، ضرورة هذا المفهوم، من خلال، ربط كمية المعلومات المرسلة إلى إحتمال التركيب بين لعبة العلامات التي تتجزأ إلى وحدات فردية أو ثنائية، إنها البت »

[1] Edgar Morin : La Méthode : LAnature de la nature, coll, point, seuil, Paris, p : 236 .

- **البراديغم السيبرنطيقي في البيولوجيا:** اسهامات شانون من خلا معادلته الشهيرة شانون انتروبي لا تستخدم فقط في مجال التكنولوجيات فقط بل توسعت الى ميدان البيولوجيا فعلى سبيل المثال يمكن استخدام معادلته في حساب الشفرات الموجودة في الجينات.

المحاضرة التاسعة: البراديغيم التأويلي في علوم الإعلام والاتصال

نعلم جميعا إن أي براديغيم يأتي عندما لا يستطيع البراديغيم الذي قبله الإجابة على بعض المشاكل وبهذا ظهور بعض الأبحاث ثم الصراع وأخيرا الثورة وانقلاب في المفاهيم التصورات الخ...

ويمكن القول إن البراديغيم التأويلي عاد من بعيد بفضل المدرسة النقدية التي قامت بثورة على المفاهيم المقدمة من طرف الوظيفيين والتجريبيين بإعادة اعتبار لذات الإنسان، بالإضافة إلى عوامل أخري وهي:

1- نقد كانط للعقليين والتجربيين واقراره بملكة الفهم أو النظر التفكري والمعرفة النقدية في تقديم تأويلات وتفسيرات للمعارف الفلسفية.
2- الاهتمام بالنّص وما يقدمه من معاني باطنية والإقرار بموت المؤلف وظهور دراسات دافيد مورلي حول المتلقي.
3- التركيز على البحث في باطن الأشياء حيث إن الوظيفي يبحث في الخارج.
4- ظهور دراسات الثقافية النقدية لمدرسة فرانكفوت وتطورها مع ماركوز هوكهيمر الخ... ونقد الوظيفية.
5- تطور دراسات الانطولوجية والظاهراتية مع هوسرل "معرفة الشيء نفسه بنفسه " (الجوهر)" حيث فتحت هذه الأخيرة عالم الذات على الوجود الأصيل للظواهر فالعالم وتأويله يكون من خلال اللغة التي تحمله ويستند إلى ذات واعية بوجودها الساكن في هذا العالم نفسه. ببساطة العالم يمكن فهمه من حيث هو موجود ملحق باللغة.
6- إعادة اعتبار للفلسفة و النقد بعدما أهمل العلم المادي هذه الأمور المقولة الشهيرة تلخص " تبدأ الفلسفة أين ينتهي العلم"، فالتنميط الواقع واستقراءه دون استنباط ومحاولة تكميم الظاهرة إنسانية جعل الكثير يثور على هذا الأفكار.

ما هو التأويل؟: التأويلية استنباطاً لمعنى النص أو لمعنى اللغة كما أطلق عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني رحمه الله معنى المعنى "وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".

أن التأويلية لا ترفض السياق لكنها توظف السياق الاجتماعي التاريخي من أجل بلورة المعاني الممكن استقبالها لدى المتلقي فكأنّها تفرض وضعًا فلسفياً للمرجعية بما هي معيار للتقويم.

إنّ التلقي أعاد القيمة إلى القارئ، وأعاد أهمية السياق التاريخي والاجتماعي. ويبقى التأويل يرتبط بالإمكانات التي يوفرها المجال الاستقبالي للسان ما، وهذا الربط هو ما يؤدي إلى التأويل والطريق التي بها يمكن القبض على المعنى وتحصيله باللفظ المعبر.

التأويل حسب ريكور: هو تأمل حول عمليات الفهم الممارسة في التأويل النصوص.

ويمكننا القول إن تأويل ينظر له بعدة زوايا فأرسطو عرفه بالمعنى الكامل دلالة الجملة أما بالمعنى الأقوى عند المنطقي هي الجملة القابلة للصدق والكذب.

فالتأويل أو الهرمينوطيقا تقوم على إستراتيجية تنفلت من المنهجية إذ تقوم باستدراج الوجود إلى اللغة لتستطيع الإمساك بالكائن وفكره من خلال إشاراته، علاماته وإحالته داخل عالم اللغة أي عالم النّص.

يمكن اختصار التأويل في إنه: الفكرة أو النّص (رموز و دلالات)+ القراءة + الصورة والمعلومات + الفهم+ المعنى + التفسير= تأملات.

تختلف المقاربة التأويلية في الاتصال المنظم عن المقاربة الوظيفية، هذا النموذج من البحث، تتابعي يتمحور حول دراسة المعاني (الدلالات)، أو (ما تدل عليه الكلمات)، حيث أن "الأفراد يعطون معنى للعالم عبر تصرفاتهم (سلوكاتهم) الاتصالية".[1]

[1]. Alain Laramée et Bernard Vallée, Ibid, p 97.

إن المقاربة التأويلية تسلم أن صميم التأويلات يقع في الأفعال الاجتماعية، لهذا فإن مهارة الاتصال بين الأفراد، كفاعلين عضويين يمكن أن تخلق وتبني الواقع الاحتماعي عبر كلماتهم، رموزهم، وسلوكهم. الأمر المهم هو خلق المعاني المشتركة، هذه الرؤية الرمزية تجد معناها الاتصالي عبر التجربة المتبادلة. فبناء المعنى هو اهتمام أول للتفاعل التبادلي الرمزي. ومسألة جوهرية في نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام والاتصال، من زاوية " كيف يؤثر العالم الذي خلقته وسائل الإعلام والاتصال على الطريقة التي يفسر بها الأفراد والجماعات عوالهم الشخصية والاجتماعية؟"[1]

يقوم البراديغيم التأويلي على دراسة المعاني و الدلالات حيث ان الافراد يعطون معنى للعالم عبر تصرفاتهم الاتصالية من سلوكات ورموز كلمات الخ... وبهذا التأويلات تقع في الافعال الاجتماعية، فالتنظيم هو ليس بناء موضوعي كما ترى الوظيفية بل بناء لمجموعة من المعاني، والاتصال ليس رسائل عبر التبادل والشبكات بل عنصر يبني التاريخ والأساطير والطقوس داخل التنظيمات إذا البراديغيم التأويلي رمزي وليس حتمي كالوظيفي.

التفاعل الاجتماعي يولد المعاني والمعاني تشكل عالمنا، مثال ورقة هي ورقة إلا أن في حياتنا اليومية الدور الذي تلعبه الورقة في عملية تفاعلنا أي التي نكتب عليها التي نرسم فيها ... الخ.

هكذا، فإن المقاربة التأويلية، بقدر ما تبحث عن العام، فإنها تنزع إلى تفسير ونقد الإجماع في التأويل المتولد عن المعاني الشخصية، عبر الملاحظة بالمشاركة. فالباحث هو الذي يبني، جزئيا، واقع فهم الاتصال المنظم، في محتواه ومادته.

تشمل المقاربة الطبيعية: التفاعلات الرمزية، ومنهجية النظام الاجتماعي.

1- النظرية التفاعلية الرمزية: هي أقدم التقاليد النظرية القائمة في علم الاجتماع والمهتمة بدراسة التفاعلات الاجتماعية اليومية، من زاوية "أن المجتمع محادثة".

إن الفرضيات المعتمدة في هذا النموذج، كما يوضحها هاربرت بلومر[2] هي:

---

[1] . مي عبد الله، نظريات الاتصال، ص: 243.

[2] . هربرت بلومر (1900- 1986) أمريكي من أهم رواد التفاعلية الرمزية

- إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

- هذه المعاني هي نتاج تفاعل الاجتماعي.

- وهذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها[1].

والتي تقوم على دراسات الرموز داخل التفاعلات الاجتماعية. مثال وجود الزهرة في ثقافات معينة يجعلها تحول الى رموز كإرسال الزهور للمريض للتعبير يعني السلامة ارسالها للعروس يعني الفرح.. الخ

2. **منهجية النظام الاجتماعي:** تدرس أساليب الشعوب في خلق النظام الاجتماعي من خلال المواقف واللغة، والتي استمدت عناصرها من أعمال جورج سيمل، وجورج هربرت ميد، وهي تهدف إلى دراسة المنطق العملي للحس العام في الأوضاع المألفة للفعل.[2]

3. **المقاربة الثقافية:**

يعرف كليفورد غيرتر: الثقافة بأنها "عبارة عن عالم يصنعه الإنسان، وتمكنه من صنعه القدرة على الترميز، على إلحاق معاني غير مباشرة تجريدية، بالأشياء والأحداث".[3]

وفي المجال الإعلامي والاتصال، كتحليل الخطاب، ونظرية الفعل التواصلي لهبرمس.. بالإضافة إلى نظريات أخرى.

كإجابة على سؤال المطروح في المقدمة يمكن تحديد أوجه اختلاف بين الوضعية أي التجريبية اقصد بها الموضوعية والتأويلية التي تعطي قمة للذات يعني الذاتية في الجدول التالي:

[1] . إيان كريب، النظرية الاجتماعية، ص: 132

[2] . أرمان ميشال ماتلار، مرجع سابق ذكره، ص: 149.

[3] . كليفورد غيرتر، تأويل الثقافات، ص: 13

أوجه اختلاف	الوضعية (التجريبية)	التأويلية
الباحث	منفصل عن البيانات المعلومات	الباحث هو جزء من المعرفة
الدراسة	تعتمد على منهج يوجهها الباحث قبل البدء في البحث	لا وجود للمنهج وإنما هناك رؤى تنير درب الباحث في محاولة فهم الحقيقة.
المتغيرات الدراسة	تحديد وسيطرة عليها	نكتشفها ولا نسيطر عليها
ادوات القياس	منفصلة على الباحث	التاويل والتفكير وتأمل الباحث اجتهاد الباحث
النظرية	من فرضية تثبت صحتها من عدمها ثم تعميمها	هي جزء من عملية البحث.

2. المقارنة بين البرديغمات الأربعة[1]:

نقدم المقارنة بين البرديغمات الأربعة السالفة الذكر في الجدول التالي:

البرديغم السيبرنيطيقي	البرديغم السلوكي	البرديغم الوظيفي	البرديغم التأويلي
متجذر من النموذج المنهاجي النسقي	متحذر من البسيكولوجيا	متجذر من الوضعية	متجذر من الكثالية الألمانية
- الخصائص: الاتصال والمراقبة في الآليات والإنسان - علوم الأنساق الموجهة والمراقبة تشير إلى تنظيم تلقائي في الاسترجاع (العمل ورد الفعل) مثل مثبت الخرارة في المبني والحرارة في جسم الإنسان	الخصائص: نموذج الإثارة – الإستجابة لكل إثارة إستجابة ملائمة ذات خاصيات مرئية تفترض ردات فعل تلقائية	الخصائص: إدراك المجتمع كوحدة عضوية، حيث إن العناصر تفسر بالوظيفة التي تشغلها. الحقيقة الاجتماعية موضوعية الاتصال عملية (الرسالة الأهم). البحث عن العام	الخصائص: المعاني تقع في الأفعال الاجتماعية تحليل المعاني الذاتية التي تشكل الاجماع حول تأويل الواقع الناس تعطي معنى لعالمها من خلال السلوك الاتصالي. المجتمع بناء مركب من التجارب الشخصية للأفراد.
نموذج الدراسة في حقل الاتصال المنظم، دراسة شبكات الاتصال، معاينة ترابط عناصر السلسة في الاتصال	نموذج الدراسة: تأثير وسائط الاتصال على الناس الدعاية والإقناع السلطة الخفية أو القوة الساحرة لوسائط الاتصال نفوذ وتوجه الأبحاث حول تأثير وسائط الاتصال الجماهيري.	نموذج الدراسة:ذالاستخدام والاشباع استخدامات الجمهور لوسائط الاتصال والاشباع المترتب عليها. في الاتصال المنظم دراسة توزيع الأدوار، التردد (الشك) والرسائل.	نموذج الدراسة: في الاتصال المنظم، المقاربات الطبيعية والثقافية، تشكل دراسة التواريخ والأساطير والطقوس (الشعائر)، والنزاعات والأنساق الرمزية في التنظيم. دراسة محتوى وجوهر الاتصال

[1] . د. حسين سعد، نفس المرجع السابق الذكر ص: 28.

المصادر والمراجع:

. باللغة العربية:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة،
2. أبو زيد أحمد: الدولة في العالم الثالث: الرؤية السوسيولوجية، القاهرة، 1985.
3. أرمان ميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين العياضي، والصادق رابح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
4. إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، تر: محمد حسين علوم، دار النهضة العربية، بيروت، 2013.
5. باتريك هيلي، صور المعرفة (مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة)، تر: نو الدين شيخ عبيد، ط1، بيروت، 2008.
6. باشلار غاستون، تكوين العقل العلمي، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1995.
7. برتراند راسل، العلم والدين، تر: رمسيس عوض.
8. برندان ولسون، الفلسفة ببساطة، تر: آصف ناصر، دار الساقي، 2009.
9. بول فايرابند، العلم في المجتمع الحر، تر: السيد نفادي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
10. بول فايرابند، طغيان العلم، ط1، مركز دلائل، الرياض، 2017.
11. بيصار النشار، نشأة الفكر الفلسفي، مقدمات ومذاهب، دار الكتاب اللبناني.
12. توما الأكويني و كانط: تر/ أنور عبد الملك، أسس العلم الحديث، بيروت
13. توما الكويني وكانط، تر: أنور عبد الملك، أسس العلم الحديث، دار الحقيقة، بيروت، 1978.
14. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006.
15. جون لوك، الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجون جاك روسو، تر: محمود شوقي الكيال، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

16. جون لويس، تر/ أنور عبد الملك: مدخل إلى الفلسفة، بيروت
17. جيمس جينز، الفيزياء والفلسفة، تر: جعفر رجب، ط1، دار المعارف، القاهرة.
18. حبيب الشاروني، فلسفة فرنسيس بيكون، دار الثقافة للطباعة، المغرب.
19. حسن حمدي: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، القاهرة، 1989.
20. حسن عماد مكاوي وليلى حسن السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، 2002.
21. حسن عمار، ليلى حسن السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، 2002.
22. حسين سعد، البرديغمات المسيطرة في علوم الإعلام والاتصال وإشكالياتها المعرفية، مطبوعة غير منشورة، 19 مارس 2011.
23. حسين سعد، برديغمات البحوث الإعلامية، دار النشر، 2007.
24. حسين سعد، برديغمات البحوث الإعلامية، ط1، بيروت، 2017.
25. حمزة عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة، 1965.
26. د .علا أنور مصطفى، التفسير في العلوم الاجتماعية (دراسة في فلسفة العلم)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.
27. دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، د.م.ج، الجزائر، 1998.
28. رجب بو دبوس، تبسيط الفلسفة، ط، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا - بنغازي، 2004.
29. روبير بلانشي، ترجمة محمود اليعقوبي، نظرية العلم (الإبستمولوجيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
30. روبير بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية (الإبستمولوجيا)، ترجمة حسين عبد الحميد، مطبوعات جامعة الكويت، 1987.
31. رودولف كارناب، الأسس الفلسفية للفيزياء، تر: السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.
32. رولان أومنيس، فلسفة الكوانتم، تر: أحمد فؤاد باشا ويمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2008.

33. ريجيس دوبر، تر: فؤاد شاهين و جورجيت الحداد: محاضرلات في علم الإعلام العام -الميديلوجيا- بيروت 1996.
34. ريفرز، وليام ل. وأخرون، تر: ابراهيم إمام، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، دار المعرفة القاهرة، 1975.
35. رينية ديكارت، مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الخضيري، ط3، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة، 1985.
36. رينيه ديكارت، حديث الطريقة، تر: عمر الشارني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008 .
37. رينيه ديكارت، مقالة في المنهج، تر: جميل صليبا، اللجنة اللبنانية، بيروت، ط2، 1997.
38. زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال، د.م.ج، الجزائر، 2002.
39. سعيد اسماعيل علي، التعليم والإعلام، مجلة عالم الفكر، مج 24، العددان الأول والثاني، الكويت، 1995.
40. صابرين زغلول، محاضرات في نظرية المعرفة.
41. صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980.
42. طوماس كون، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
43. عادل عوض، الابستمولوجيا بين نسبية فيرابند وموضوعية شالمرز،دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002.
44. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984.
45. عبد الرحمن عواطف: المدرسة الإشتراكية في الصحافة: الحقيقة اللينينية ط2، القاهرة 1988.
46. عبد الرحيم بدر، الكون الأحدب: قصة النظرية النسبية، دار العلم للملايين، بيروت، 1966.

47. عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008.
48. عبد الله ثاني محمد النذير، ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، منشورات دار الأديب، 2017.
49. عبد المنعم عباس، الحس والتجربة في فلسفة جون لوك، الإسكندرية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2012.
50. عثمان أمين: ديكارت، سلسلة أعلام الفلسف، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1960.
51. عزي عبد الرحمن: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، ط1، بيروت 2001.
52. علي حسين كركي، الإبستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، ط1 ، بيروت، لبنان، 2010 .
53. عواطف عبد الرحمن: قضايا التبعية الإعلامية و الثقافية في العالم الثالث، رشتي جيهان أحمد، الإعلام الدولي، القاهرة، 1986.
54. غنارسكربك و نلز غيلجي: تاريخ الفكر الغربي، تر/ د. حيدر حاج اسماعيل، 2012.
55. الغنوشي راشد: الحريات العامة في الدولة الإسلامية، بيروت، 1993.
56. فضيل دليو: الاتصال- مفاهيمه و نظرياته، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
57. فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، دراسة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
58. فؤاد كامل وأخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العالم للنشر، بيروت.
59. الفياض غلام رضا، المدخل إلى نظرية المعرفة (دروس تمهيدية)، تر: أيوب الحسيني، دار المعارف الحكمية، بيروت، 2017.
60. كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، تر: ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية، 2010.

61. كلود بريزنسكي، تاريخ العلوم اختراعات واكتشافات وعلماء، تر: سارة رجائي يوسف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2005.
62. كليفورد غيرتر، تأويل الثقافات، تر: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009.
63. مارتن إيدجر، الفلسفة، الهوية والذات، ترجمة :محمد مزيان، مراجعة محمد سبيلا، منشورات الاختلاف، ط،1 بيروت، 2015.
64. محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدروس الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، 1998.
65. محمد سمير محمد عبد الحميد، المنهج الجدلي وإمكان المعرفة في فلسفة أفلاطون.
66. محمد سيد محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام، القاهرة 2008.
67. محمد عابد الجابري: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
68. محمد عبد اللطيف مطلب، الفلسفة والفيزياء، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
69. محمد نور الدين أفاية: في النقد الفلسفي المعاصر، مصادره الغربية و تجلياته العربية، 2014.
70. محمود زعيم عباس يوسف.
71. محمود زيدان، المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين
72. محمود فهمي زيدان، الاستقراء المنهج العلمي، دار الجامعات المصري، الاسكندرية، 1977.
73. محمود يوسف السماسيري: فلسفات الإعلام المعاصرة في ضوء المنظور الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2018.
74. مصطفى غالب، سقراط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985.
75. مل، جون ستورت ، تر: طه السباعي باشا، في الحرية، ط1، 1992.

76. مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات – دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام – دار الكتاب الحديث، عمان، الأردن، 2002.
77. مي عبد الله، نظريات الاتصال، بيروت، 2006.
78. ميشيل فوكو، جينيولوجيا المعرفة، تر: أحمد سطاني وعبد السلام بن عبد العالي، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1984.
79. ول ديوارت، قصة الحضارة، تر: فؤاد أندرواس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،2001.
80. يمنى الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2015.
81. يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم من الحتمية واللاحتمية، دار قباء، القاهرة، 2000.
82. يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر(منهج العلم، منطق العلم)، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1989.
83. يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية: تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
84. يمني طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

- **المعاجم والقواميس**:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979.
2. اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات للنشر والطباعة، ط2، ج3، بيروت، 2001.
3. براهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، القاهرة، 1983.
4. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
5. طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006.
6. قاموس علم اشتقاق الألفاظ، دوغلاس هاربر، اطلع عليه بتاريخ: 20 ماي 2019.
7. مريام ويبستر، معجم ويبستر،أول سنة نشر1898، طبعة 1913.

الأطروحات الجامعية:

1. بركات بلقاسم وتودرت حكيمة، نظرية العلم عند توماس كون، مذكرة ماستر في الفلسفة، جامعة أكلى محند أولحاج، تخصص فلسفة العلم، 2015/2014.
2. دناقة أحمد، واقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010- 2011.
3. شادلي هواري، فلسفة اللامعقول عند فايراباند، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران، 2017.
4. عثمان عي، بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2008.
5. ميرة صليحة، العلم عند توماس كون، مذكرة ماستر في الفلسفة، جامعة المسيلة، كلية العلوم الاجتماعية، 2018.

الدوريات العلمية:

1. بوصالحيح حمدان، إشكالية العلم بين الموضوعية والإيديولوجيا في فلسفة" بول فيارباند"، مجلة الحكمة للدارسات الفلسفية، المجلد1، العدد 1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2013.
2. ثروت حسين سالم، تأملات في فلسفة طاليس، سلسلة من أعلام الفلسفة الطبيعية، مجلة علمية محكمة.
3. محمود زعيم عباس يوسف، فلسفة العلم عند توماس كون، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 52ج2، 2021.

المواقع الالكترونية:

Sahli Yacine (21-1-2011)، "تعريف الفلسفة"، overblog، اطلع عليه بتاريخ 29-4-2017.

1. عبد السلام دخان، ميشيل فوكو وإرادة المعرفة، مقال في جريد القدس العربي، نوفمبر 2017، httpll www. Alquds. Co. Uk
2. محمد علي الفعاري، قناة البروفيسور على اليوتوب، 24 نوفمبر 2019.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Alain Laramée et Bernard Vallée , La recherche En Communication- Elements de méthodologie,
2. Aristote, La métaphysique, traduction J.Tricot, edit.Vrin, Paris, 1986.
3. Bird, Alexander, "Thomas Kuhn", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2018 Edition), Edward N. Zalta (ed.)
4. Claire Beyou, Management des connaissances, ED LIAS, Paris, 2003.
5.) .Descartes, Discourse on Method and The Meditations, (Penguin, 1968),. (see too his letter to Mersenne (28. January 1641
6. Edgar Morin : La Méthode : LAnature de la nature, coll, point, seuil, Paris,
7. Epistemology, Oxford English Dictionary, Oxford university Press, ed 4; 2014.
8. Extrait de François ribe et les autres, dictionnaire de philosophie, (paris, Armand coli éditeur, 1995.
9. Historical Introduction to Scientific Methods. Johns Hopkins University Press, 2004 .
10. Jean BRUN, SOCRATE, Presses Universitaires de France, Editions DELTA, Paris, 1995.
11. Karl Popper, Conjecture and Refutations, Roudedge, 2002.
12. Louis De Broglie, The Revolution In Physics: A Non-Mathemat-ical Survey Of Quanta, Roultedge & Kegen Paul. London. 1954.

13. Mouraviev, Serge, 1999–2008, Heraclitea, 10 vols, Sankt Augustin: Academia Verlag.
14. Peter Achinstein, "General Introduction" to Science Rules: A
15. René Descartes, Meditations on First Philosophy: With Selections from the Objections and Replies, (Cambridge: Cambridge Univ. Pr., 2nd ed., 1996),.